

برل الاشتراك عن سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
نمن العدد ٢٠ ملياً
الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

المجلة

بجدة البحوث الفكرية والعلمية والفنية

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المستنول
أحمد حسن الزيات
الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٧٨٧ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٦ رمضان سنة ١٣٦٧ — ٢ أغسطس سنة ١٩٤٨ » السنة السادسة عشرة

أدب المقالة

للأستاذ عباس محمود العقاد

أفضل أدوات الإصلاح .
وإذا كانت المقالة كذلك فم أدب المقالة جنة المبيط أو
جهنم الحصيف ، فأت على صواب .
ولكننا نريد أن نقول إن « المقالة » أنواع وليست بنوع
واحد ، وإن اسمها في العربية لا يحصرها في هذا النرض الذى
أحب الأستاذ أن يقصرها عليه ، ونريد أن نتفاهم على اسم يطابق
المقالة كما يعرفها في مقدمة هذه المجموعة على التخصيص .
يقول الأستاذ : إن المقالة يشترط فيها « أن تكون على غير
نسق من المنطق : أن تكون أقرب إلى قطعة مشتمة من الأحرش
الحوشية ، منها إلى الحديقة المنسقة المنظمة » ... ويقتبس رأى
جونسون الذى يرى : « أنها تروة عقلية لا يبنى أن يكون لها
ضابط من نظام » ... قطعة لا تجرى على نسق معلوم ولم يتم
هضمها في نفس كاتبها ، وليس الإنشاء النظم من المقالة الأدبية
في نىء .

ومما لا خلاف عليه أن هذا التمرير يصدق على نوع من
المقالة يزداد شيوعاً بين الغربيين كلها شاعت الصحافة وشاعت
مهما أساليب الكتابة الماجلة ، ولكنه لا يحصر جميع المقالات
الأدبية ، ولا يصدق على جميع الفصول التى تكتب في حيز المقالة
المستقلة .

فالكلمات التى تطلق على المقالة في اللغات الأوربية يوشك
أن تهمد كلها معنى المحاولة والمالجة . فكلمة « Essai » وكلمة
« Sketch » وكلمة « Treatise » بل كلمة « Study » ، وهى

نشر الكاتب المطبوع الدكتور ذكى نجيب محمود مجلة من
مقالاته في مجموعة سماها باسم إحدى هذه المقالات ، وهى « جنة
المبيط » .

ولو شاء الكاتب المطبوع سماها « جهنم الحصيف » ، ولم
يكن في تسميته خطأ ولا خروج عن صدق الدلالة ؛ لأن هذه
المقالات في مجلتها تدل على هذه « الجهنم » التى يمانها الحصيف
في حياته ، فيترجم عذابها وآهاتها في أسلوب يلوح للقارى كأنه
غير أسلوب العذاب والآهات ، وهو منه في الصميم . وذلك هو
أسلوب السخرية والمزاح .

لا جرم جعل الدكتور ذكى شرط المقالة أن يكون الأديب
ناقماً ، وأن تكون النعمة خفيفة يشيع فيها لون باهت من التفكير
الجميل . فإن التمس في مقالة الأديب نعمة على وضع من أوضاع
الناس فلم تجدها ، وإن افترقت في مقالة الأديب هذا اللون من
الفكاهة الحلوة المستساغة فلم تصبه ، فاعلم أن المقالة ليست من
الأدب الرفيع في كثير أو قليل ، مهما تكن بارة الأسلوب
رائمة الفكرة . وإن شئت فاقرأ لرب المقالة الإنجليزية أوسن
ما كتب ، فلن تجده إلا مازجاً سخوطه بفكاهته ، فكان ذلك

تترجم أحياناً بمعنى الدراسة لا يمدد القصد منها في بداية وضعها أن تفيد معنى المحاولة التي يوزها الصقل والإنجاز ، وكلها مستمدة من أساليب معاملة النحت والتصوير ، يريدون بها الرسم الذي يخطط الصورة قبل تلوينها ، أو النموذج الذي يصب النخال على مثاله ، وينقلونها إلى الموضوعات الأدبية على سبيل الاعتذار لا على سبيل الاشتراط . كأنهم يتقنون نقد الناقد بهذه التسمية ، فلا يحاسبهم على كتابتهم بحساب العمل التعم الذي استوفى نصيبه من الإتيان ، كما فعل الفيلسوف مونتاني أبو المقالة الأوربية ، حين سمي فصوله بالمحاولات ، لأنه يراها دون ما ينتظر من مثله من التحقيق والاستيفاء ، لا لأنه يحقق بها شروطاً يفيد بها الكاتب ولا يجوز له أن يخرج عنها .

وكلمة article وهي أبعد قليلاً من هذا الفرض ، تفيد معنى الفاصلة أو الجزء ، ويقابلها عندنا معنى « الفصل » الذي يستقل بموضوعه ، ولا يشترط فيه أن يكون فصلاً في كتاب مطول تنممه فصول .

لكن هذه المعاني لا تستوعب أغراض المقالات كلها في الكتابة الأوربية أو في الكتابة العربية .

فمقالات باكون وما كولي وأرنولد وسان بييف ليست كلها من هذا القبيل . بل مقالات « وليام هازليت » نفسه على مساهمته في أدب المقالة كما يبرقها الدكتور زكي نجيب ، لا تجري كلها على هذا النسق ، وفيها ما هو أشبه بالبحوث والرسائل في حين صغير .

ولا يخفى أن البحث لا يشترط أن يكون كتاباً ضخماً أو كتاباً صغيراً في عدد الصفحات ، فإذا جاز أن يتم البحث في حين مقالة ، فليس ما يمنع انتظامه في عداد المقالات .

لهذا نقول : إننا في حاجة إلى اسم غير اسم المقالة للدلالة على نوع المقالات التي يسميها الأستاذ نجيب .

فهل نسميها المجالة ؟ أو نسميها النبذة ؟ أو نسميها الأحذوتة ؟ أو نسميها الأملية ؟ أو نسميها السامرة ؟

إن اسماً من هذه الأسماء أدل عليها من اسم المقالة على إطلاقه ، وقد عرفنا الأملية والسامرات والنبذة والمجالات في الأدب العربي فربأنا فيها مسحة من أسلوب المقالة كما شاع بين الأوربيين

في العصر الحديث .

على أنني لا أدري هل أقرظ « جنة البسيط » أو أنقدها حين أقول إنها تشتمل على مقالات لا تنطبق عليها الصفة التي قيد بها كاتبها موضوع المقالة الأدبية . ومنها مقالة « أعذب الشعر أصدق » ، ومقالة « عن أدب المقالة » بعد المقدمة ... فإنهما بريثان من فضيلة التثمت والخلو من النسق المنطقي وضابط التنظيم إن صح أنها فضائل مشروطة في جميع المقالات .

إلا أن فيلحرفنا عدو الفلسفة قد استطاع أن يحرص على هذه الفضائل وأن يتجنب المنطق والنظام في بعض المقالات الأخرى فلم يخطئه التوفيق ، لأنه قد استطاع مع ذلك أن يقول شيئاً تليق قراءته ويستجيش الذهن إلى التفكير .

قال في مقال « النساء قوامات » :

« إذا عشت في أمة هائلة حملك الناس محل الهزل إن كنت جاداً ، وأخذوك مأخذ الجد إن كنت مازحاً »

ثم قال : « ولست أرى لك حيلة سوى أن تقسم لهم في مسهل الحديث بالذي يسهل لهم الأرض ورفع السماء أنك فيما تحدثهم به إنما قصدت إلى الجد ولم تقصد إلى المزاح » .

وأحب أن أقول للكاتب الفاضل إنني أعرف هذه الخصلة جد المعرفة ، لأنني كثيراً ما كنت من ضحاياها .

ومن ذاك أنني اقترحت مرة على مسمع من شيوخ عقلاء أن تعتمد الحكومة على تجربة نافعة في كفاح الشيوعية ، وهي إخراج الشيوعيين مرتين في كل يوم « طابورا » واحداً يمر كل يوم في حي من أحياء المدينة ، ليرى الناس بأعينهم أي « خلق مقلبة » هذه التي تريد أن تقلب العالم على من فيه .

فضحك الشيوخ العقلاء .

وكتبت ذلك من قبل ومن بعد ، فضحك القراء الألباء . مع أنني والله جاد فيما أقترح ، ولا أزال مصرأ على هذا الاقتراح

أرى صديقنا الدكتور نجيب أن هذه مقدمة مطامشة في صدد الكلام على مقترحاته ؟

ليتمهل قليلاً ... أقل من لحظة واحدة ، لأنني سأقول له على الأثر إنني أحسبه مازحاً فيما كتب ، وأحسبه محققاً لشرط

أيها العرب

اعلموا أنه العالم كله بحاربيكم

الأستاذ تقولا الحداد

أشرف لكم أن تشرب الأرض دماءكم من أن تنزف زرقا
بطيئا بين برائن الصهيونية .

رأينا أن الدول في لايبك سكسس ترجنا بالحجارة كلها
بسطت قضيتنا في مجلس الأمن أو هيئة الأمم . ونحن نتمرص
من أن هذه الدول عميت عيونها عن حقنا في حين أن حقنا ناسع
كالشمس راد الضحي في هذه الاجتماعات الدوالية . وكلما شدنا
أنفسنا قلنا « سنتصر لأن الحق معنا »

لا يا سادتي . لا تعتمدوا على الحق . لأن الحق لا يكون

المقالة في تمهيد ، وإن يثني عن هذا الحساب قسم ببسط الأرض
ورافع السماء ، ولا إنذار يلوح به في خاتمة أو ابتداء .

فالأستاذ نجيب يقترح أن تسلم النساء زمام الأمور في الأمة
مائة سنة ليعلم الناس بمدى أهني قوامات على الرجال .

ولاحاجة هنا إلى سؤال أكثر من السؤال عن يعلق الجرس !
هل تقدم النساء فيستولين على القوامة بأيديهن ؟ إن استطعن
ذلك فلا حاجة إلى اقتراح ، وسية من بالأمر متى استطعن مئات
السنين وأبد الآبدين ، ولا يتران عنه بمد مهلة الاقتراح !

أم يمجزن عن ذلك ويكن مع هذا قدرات على القوامة ؟
لا منطق هنا ولا نظام ، ولكنه مزاج على شرط المقال في
تمهيد « جنة المبيط » ... وحق ببسط الأرض ورافع السماء !
وإنما أسوق هذا التعقيب لأخلص منه إلى نتيجة لا تجاني
المنطق ولا النظام ، فأقول الأستاذ نجيب : اكتب على شرطك
أو على غير شرطك ، ما دمت على الحالين تقول ما يطيب وتقول
ما يصيب .

هباس محمود العقاد

سلاحاً ماضياً إلا في عالم الأخيار حيث يتجلى الحق الإلهي
فيسجد له الأبرار . وأما عالمنا هذا فهو عالم الأشرار حيث يتجلى
الظلم والاستئثار . فلا تعتمدوا على سلاح الحق فهو سلاح الخيال
ولا وجود إلا للحرفية « ح . ق . » . وما هذه الاجتماعات التي تعقد
في لايبك سكسس إلا مؤتمرات شيطانية يعقدها أبالسة السياسة
فيما هم يتقاسمون مذنب الحرب من دماء الأمم الصغيرة . والحد لله
إن الدول المتناهية الغنائم غير متفقة فيما بينها وإلا سحقت جميع
الأمم الصغيرة سحقاً في بطونها الكبيرة .

فلا تعتمدوا يا سادتي على سلاح الحق . لا سلاح لكم إلا
عزمكم وحزمكم وأفتكم وحصافتكم ثم سواعدكم . فإن انتصرتكم
فرتكم بكيانكم الشريف . وإن هلكتم سلمتم من مذلة العبودية
لشياطين الصهيونية ويا لها من مذلة اليمين وعبودية الجنس ايس من
الشر وليس له رحمة ولا رأفة ولا إنسانية .

وأنتم أن يجمع الناصرين في لايبك سكسس قد عرف واعترف
أن الهدنة كانت في مصلحة اليهود ، وأنه لم يحترمها إلا العرب .
وقد تمت أن اليهود غنموها فرصة لإدخال فريق من المهاجرين إليهم
ولاستقبال أسلحة وطائرات ودبابات لم تكن موجودة عندهم ،
والطائرات الضخمة التي غزت القاهرة بالأمس ما كانت إلا
إحدى الطائرات التي دخلت تل أبيب في شهر الهدنة . وظهر
لكم جلياً أن الهدنة الثانية تقررت لأجل غير ميعين — استبقى
إلى أن تتوطد دولة إسرائيل المزيفة ولو طالت أشهراً وسنين ؟
وقد ظهر لكم أن برنادوت كان أخبث من سل وأروغ من ثعلب ؛
فكان يفض نظره عن اليهود فيما هم يفضون الهدنة ساعة بعد
ساعة ، وما وسعه إلا أن يقول إنني لم أذهب إلى فلسطين لكي
أوطد حقاً أو أقيم عدلاً ، بل لكي أوفق بين فريقين مختلفين .
ولكنه أخفق في عمل هذه الأعجوبة ، لأنها أعجوبة مزج الظلمة
بالنور . وما تورع أن يطلب من مجلس الأمن ٢٥٠٠ جندي
لكي ينفذ الهدنة بالقوة . وإن لم يكف هذا المدد طلب أيضاً عدداً
مثله . ويظل يطلب إلى أن يصير عنده مائة ألف . أو يأتي أخيراً
بقوات أمريكا وإنكلترا . وربما طلب أخيراً قنابل ذرية .

أفليست كل هذه التصرفات والاستعدادات لإقامة دولة
صهيونية بالقوة القاهرة ؟ فإذا ليست الهدنة هذه هدنة بالمعنى

أيها العرب لا تياسوا فلكم من الله ما يقيمكم شر أولئك
الأنصار . اسمدوا ولا تحبوا ولا تحسبوا حساباً تهديدكم لا تشكوا
على سلاح الحق فخصومكم لا يقيمون للحق وزناً ، ومجلس الأور
ليس محكمة لوضع الحق في نصابه ، ولا هو ميزان العدالة .
إني أكاد أنشق غيظاً حين أرى أعداءنا يقيمون بيننا
بقاسمونا رزقنا ، ولهم النصيب الأوفر منه . وهم يكيدون لنا
ويعتدرون بنا . وكل يوم عندنا بينات على خبثهم وغدرهم ، ليس في
فلسطين فقط بل في سائر البلاد العربية . وقد تمادى كيدهم حتى
رموا القاهرة بقنابلهم .

كيف نسمح لأعدائنا أن يمشوا بيننا ويعتدروا بنا ونحن
سكوت لا نتكلم ولا نعمل ؟ ! يجب طردهم ومصادرة أموالهم .
فهم قوم لا إنسانية عندهم ولا رحمة ولا شفقة . لقد رأيت ما كان
من توحشهم في دير يس وطبريا وغيرها . فاعلموا أنكم سترون
أضافته إذا ثبت لهم قدم في وسط البلاد العربية .

أما أنتم أيها الأمريكان المفلولون والإسكازي البلاداء وأمثالكم
فبعد عشرين سنة ستقولون: حقاً أننا عاديونا العرب ظلماً وعدواناً .
وستكرهون اليهود كما كرههم الألمان قبلكم . وسيقوم فيكم
هتالة يفعلون بهم أكثر مما فعله هتلر الألمان فيهم — غفر الله له !
نقول الحار

الحقيق المفهوم ولا سيما أن أحد الفريقين لا يريدنا ، وما طلبها
إلا الفريق الذي رأى نفسه مغلوباً على أمره .

وما جرى في لايك سكس ليس كل ما تفعله الدول
الكبرى اللثيمة ضد العرب . بل هناك مساع إبليسية لمنع بعض
الدول الصديقة للعرب من مساعدتهم في الحصول على سلاح .
فأولاً : إن الدولتين الكبيرتين اللثيمتين تهددنا تركيا بأن
تتكفنا عن مساعدتها مالياً إذا كانت تسهل للعرب الحصول على
السلاح . ولكن هل يمكن إنسكترا وأمريكا أن تقطعا المساعدة
المالية عن تركيا وهما قد ترجتاها أن تقبل هذه المساعدة لكي
تكون ترساً لها ضد روسيا . فهل لجنت هاتان الدولتان حتى
تضيقا هذا الترس لأجل سواد عيون اليهوديات أو زرقتهما ؟
لا نظن أن تركيا تخاف هذا التهديد .

ثانياً : تهددنا اليونان بأن تجملا بلادها أنون ثورات إلى أن
تضمحل فيه إذا كانت تسهل للعرب الحصول على السلاح .
ولكننا لا نلح ولا اليونان نصدق أن إنسكترا وأمريكا تتخلجان
عن اليونان لكي تقع في إحبولة السوفيات .

ثالثاً : أغرنا فرنكو سيد أسبانيا أن تزيلا الجفاء الذي بينه
وبين هيئة الأمم لكي تقبله الهيئة في حظيرتها . هذا إذا كان
لايساعد العرب في الحصول على السلاح ، ولكن هل يميأ فرنكو
بوعدها ، وهو لا يبعأ بهيئة الأمم أكثر مما أبعأ بمؤتمر الدول
الخمس حين دعت هذه الدول لكي تفاوضه بشأن موقفه فهز كتفيه
وقال لا أحضر مؤتمرهم . قن يردتي قليات إلى . لا ثقة أقرنكو
بعادلة هذه الهيئة أكثر من ثقته بقوة جمعية الأمم المرحومة .
هذا بعض ما ظهر من أوام الدولتين الكبيرتين في مقالة
مصلحة العرب وفي مساوئة صهيون . زد على هذه المساعي الشريرة
التي تسماها الدولتان الكبيرتان ومن مالاها فأنهما تهدداننا
بالمقوبات الاقتصادية . وهل إحداها إلا أكثر تفاقاً تسلم أننا
لا نمبأ بالمقوبات الاقتصادية لأن عندنا عقوبات لها أقوى منها .
وتعلم أيضاً أننا نستغنى عن استيراد أى شيء من الخارج . فعندنا
أرض تنتج القلال ، وإن احتجنا إلى غذاء نأكل الحجارة .
وعندنا قطن وصوف ومعامل لفزها ونسجها . وإن احتجنا إلى
كساء ننسج من الخيش ملابس . وعندنا النفط والقطن وم
لا يستغنون عنهما . فواحدة بالثنتين .

يفيد القاضى والمتقاضى والمحامى والفقير كتاب

مبادئ في القضاء الشرعى

للأستاذ الزين القاضى

يطلب من دارالرسالة بالقاهرة

ومن الأستاذ على عبد الله بالنصورة

ونعته ٢٠ قرشاً هذا البريد

الاتجاهات الحديثة في دراسة التاريخ

للدكتور جواد على

سكرتير المجمع العلمي العراقي

—•••••—

الإنسانية منذ عرفت إلى ما شاء الله . وقد وجدت هذه النظرية أنصاراً وأتباعاً في نهاية القرن التاسع عشر وكانت لها مدرسة كبرى كان من أساطينها الفيلسوف « ريكتر » « Rickert » و « سيميل » « Simmel » و « فرواش » « Froelisch » و « ديلتاى » « Dilthey » و « هايدكر » « Heidegger » وعلى رأس هؤلاء جميعاً الفيلسوف الكبير « ويندلبند » « Windelband » صاحب المؤلفات المعروفة في الفلسفة وفي فلسفة التاريخ .

والتاريخ في الواقع أهم العلوم التي تتأثر بالمواطن والميول الفردية والجماعية والسياسة العامة للدولة والشعوب ، ويمكن أن نقول إنه مرحلة تمهيدية للسياسة العمالية ، ولذلك تفرص الحكومات بجميع أنواعها على الهيمنة عليه وعلى الطرق التي يدون بها هذا العلم ، ومن أهم الطرق المعروفة والتي دونت بها كتب التاريخ الطرق الآتية :

١ - الطريقة الثنائية التيقراطية في التاريخ ، وهي من أقدم الطرق الشائعة حتى اليوم في تدوين التاريخ . وهي الطريقة الرسمية للكنيسة الكاثوليكية ، ولآباء الكنيسة منذ عهد القديس أوغسطين « ٣٥٤ - ٤٣٠ م » « Augustinus » منظم هذه النظرية وواضعها ، وقد سيطرت على عقول المؤرخين المسيحيين طيلة القرون الوسطى . ولا زالت تسيطر على عقول كتاب الكنيسة حتى اليوم .

والسبب في تسميتها « ثنائية » « Dual » أنها تصورت وجود مملكتين « مملكة الله » « Civitas dei » ومقرها السماء ، و« مملكة الشيطان » « Civitas terrena or diaboli » ومقرها العالم السفلي أو الأرضي ، ورئيسها « الشيطان » ، وهي دولة معادية للخالق وفي حرب مستمرة مع أنصار الله . وقد تأسست هذه الدولة بسقوط لوسفر Lucifer من السماء إلى الأرض ، وكان « قابيل » « Kain » قاتل أخيه « هابيل » « أول مواطن في هذه المملكة ؛ لأنه استجاب داعي « ابليس » فقتل أخاه ، وهو بهذا أول قاتل على وجه الأرض . وأما « هابيل » « Abel » المقتول فإنه من مواطني مملكة الله . إذ غفر الله له الخطيئة التي ارتكبها آدم وشمله بمفوه ورحمته وأودعه مملكته في السماء .

تمثل نظرية التطور « Genetic » مكاناً بارزاً بين النظريات التاريخية ، وقد تقوى مراكز هذه النظرية بعد تطور مفهوم التاريخ ، وظهور ما يسمى بفلسفة التاريخ . وقد ابتدع هذا الاصطلاح الفيلسوف الفرنسي الشهير « فولتير » « Voltaire » الذي كتب بحثاً طريفاً في عام ١٧٦٥ ، تناول فيه عادات ونفسيات الشعوب ، والحضارة البشرية بصورة عامة ، وفلسفة التاريخ الإنساني العام ، وجعل عنوان هذا البحث « la Philosophie de l'histoire » أو « فلسفة التاريخ » ومنذ هذا المهد شاع هذا الاصطلاح حتى أصبح عنواناً لوضع دراسة قائمة بحد ذاتها ، ومذهباً من مذاهب التاريخ .

وخلاصة نظرية فولتير أن التاريخ البشري عبارة عن كفاح مستمر نحو عالم أرق وبشرية أسنى ، وتطور دائم نحو عالم أكمل ، أى أنه سار مع أصحاب نظرية التطور ، وسائر المتفائلين على الرغم من روح التشاؤم التي عرف بها هذا الفيلسوف . وقد استخدم الفيلسوف الألماني « هيردر » « Herder » هذا الاصطلاح الذي أوجده فولتير في كتابه القيم الذي سماه « آراء في فلسفة التاريخ الإنساني » وشاع منذ هذا الحين بين الألمان ، ثم انتقل إلى سائر اللغات الأوروبية الأخرى .

وشاعت « فلسفة التاريخ » في أوروبا وحاول أصحاب هذه الدراسة وضع قواعد وأسس كالتى تراها في العلوم الطبيعية لتحويل التاريخ إلى علم مثل سائر العلوم ؛ حتى طفت على الطريقة المألوفة في كتابه التاريخ العام ، وظهر منهم من رأى وجوب إخضاع « التاريخ العام » لقواعد فلسفة التاريخ ، وتحويل « التاريخ » إلى فرع من فروع الفلسفة أو طريقة من طرق « علم النفس » بحيث يتمكن بواسطته من الإطلاع على النفس البشرية وروحية

ودولة « إبليس » على سطح الأرض قائمة ولا زالت تحاول بسط نفوذها على ممالك الكرة الأرضية ، وكانت أولى الدول التي استعجبت نداءه دول آسية والقيصرية اليونانية — الرومانية . وقد تمكن إبليس بفضل أساليبه المروعة في الإغراء والهيمنة على العقول من السيطرة على عقول حكام هذه الدول إلى أن ظهر « المسيح » الذي جاء لإنقاذ البشرية وإعادة مملكة الله على هذه الأرض ورفع « الخطيئة » عن أعناق البشر . فأبى أعداء الله إلا اجابة دعوة إبليس ، وقد انتقلت دعوة المسيح إلى الكنيسة فهي التي ترعاها وتدافع عنها وتسمى لتأسيس مملكة الله من جديد ونشر مبادئ الله بين الناس .

وقد قسمت هذه النظرية البشر أفراداً وجماعات إلى طائفتين : طائفة « أبناء الله » وهي التي آمنت بالله وعملت وفق أحكامه وأوامره وسمت لنشر مبادئه بين الأمم الأخرى ، وهي تحب الأمن والسلام وترجو المافية في كل مكان وتبني حياة الاستقرار ونشر المحبة ، وطائفة « أبناء إبليس » أو « أبناء الشيطان » وهي التي استعجبت لدعوة الشيطان وتمزيت له وتجنبت في صفوفه ، وهي قلقة مضطربة لا يستقر لها قرار ، تريد نشر الفوضى والتخريب والنزاع فيما بين البشر وسفك الدماء ، شأنها في ذلك شأن سيدها الشيطان الذي يحاول بكل ما عنده من حيل ووسائل ، العمل على تقويض « مملكة الله » ومساعدة أعمال « الدجال » « Antichrist » وتحييد فعله ومحاربة « الكنيسة » وتشجيع « الخطيئة » ؛ غير أن نجاحه هذا وقتي وستزول مملكته في النهاية وينتصر جنود الله . وعندئذ يكمل التاريخ البشري وتعود المحبة كل الشعوب ، وتتفق الخطيئة وتشمل رحمة الله عباده المؤمنين .

فالغاية من هذا التطور التاريخي وفق هذه النظرية مرور البشرية في هذه الأدوار الحرجة التي يكون فيها المؤمن كالتائب على جرة النار فيمتحن الله فيها عباده ، إلى أن تتداعى مملكة إبليس فيحصل « أبناء الله » على شرف « المواطنة في مملكة الأب » ولا يتحقق هذا الهدف إلا إذا دان الإنسان بمبادئ الكنيسة ، واعتبر كل ما هو موجود على سطح الأرض زائلاً لا يدوم ، وإن الدوام لله ، وإن الأموال واسطة للقربى من مملكة الله ، فيجب التصرف فيها وفقاً لأوامره والأحكام التي وضعتها

الكنيسة ، يشمل ذلك الأفراد والجماعات . وتسرى هذه الأحكام على الدول خاصة ، وعلى الحكام أمثال الله على العباد ، لأن وظائف الدولة هي وظائف عالية ، ويدها مقدرات ملايين الناس ، وقد اختار الناس بمجرد حريتهم أمثال هذه المؤسسات الاجتماعية لخدمة مصالحهم وحقوق الله ، فلا يجوز للحاكم أن يجحد عنها وبتمدادها فتصبح الدولة دولة من الدول الممثلة لإرادة الشيطان ويكون الحاكم طاغية من الطغاة « Tyrant » فيحرم من حق المواطنة في مملكة الله . وتصبح الدولة التي يديرها آله من آلات الشيطان مسخرة لتنفيذ أحكامه . وانفان التماون مع « أبناء الله » وتنفيذ مبادئه يجب الأخذ بنواصر الكنيسة ورجال الدين أولياء الله على هذه الأرض .

ومن هذه النظرية استمد البابوات سلطاتهم وحاولوا فرض إرادتهم في القرون الوسطى على الحكام الزمانيين ، باعتبار أنهم يمثلون السلطات الشرعية التي هي أرفع السلطات وأنهم ينفذون أوامر الله بين الناس ، وأن ذلك لا يعنى العبودية ولا الخضوع لإرادة الكنيسة التي لا تعرف الرق بل تعنى التسليم عن اختيار ، والإيمان المحض مع الشعور بما يترتب على ذلك من مسؤوليات . وقد كانت هذه النظرية مصدر نزاع بين الحكام الذين كانوا يرون في هذه العقيدة سبباً من أسباب التدخل في الأمور الدنيوية التي يجب أن يعتمد عليها رجال الدين ، والتي تتناقض مع مبادئ الدين نفسه .

إن هذا التفسير للتطور التاريخي هو تفسير ديني ، وهو تفسير يتقارب في الأفكار العامة مع تفاسير رجال الأديان وإن كان يتعارض مع التفاصيل ومن له مصدر هذه السلطات . ويتقارب « البروتستانت » في التفسير التاريخي مع هؤلاء على الرغم من اختلافهم عن الكاثوليك في سلطة « البابوات » ورجال الدين . وربما كانوا أقرب إلى نظرية « أوغسطين » من إخوانهم الكاثوليك .

ومن دافع عن هذه النظرية المؤرخ « بوسويه » « Bossuet » « ١٦٩٧ — ١٧٠٤م » في كتبه التي ألفها في التاريخ ؛ فبنده أيضاً أن نهاية التاريخ هي تحرر الإنسانية من « الخطيئة » وإقامة حكومة الله . وقد اعترف في كتبه بوجود سلطتين في العالم سلطة

« Rocholl » و « كروب » « grupp » .
 وكان من نتائج تقدم العلوم الطبيعية وشيوع الآراء العقلية
 التي تطرد كل ما لا يقبل التصديق عن العقل « Aufklärung .
 Philosophis » . ولا تؤمن إلا بالتجربة وشيوع المذهب المادية
 ومعارضة العلماء تطبيق القوانين والنتائج التجريبية « Empiri »
 حتى على العلوم العقلية البحتة . وقد قوت الثورة الفرنسية هذه
 الحركة وساندتها نظرية داروين المعروفة وما أعقبها من آراء
 طبقت في التاريخ وفي علم الاجتماع وعلم النفس .

وكانت الطرق التاريخية المعروفة تعتمد إلى درجة كبيرة في
 سرد الحوادث على ذكر « الأفراد » الموهوبين الذين كانوا
 يصنعون التاريخ على حشد قول أكثر المؤرخين . وقد خالف
 القائلون بالمذهب السادي في التاريخ هذا الرأي ، وأشادوا على
 العكس بفعل الجماهير وأثرها العظيم في تكوين الأفراد . وقد
 تولد من هذه النزعة المادية التي دخلت التاريخ ما يعرف بالمذهب
 المادي في التاريخ .

والفكرة المادية قديمة جداً في الواقع ؛ فهناك أناس نادوا بها
 في عالم اليونان مثل « Leucippus van Abdera » وكان من
 الماصرين للفيلسوف « Anaxagoras » « ٥٠٠ قبل الميلاد »
 والذي كان من تلاميذه « ديمقريط » « Demokrit » . ومثل
 « أبيقور » الذي أرجع أصل كل شيء إلى المادة . وكان هنالك
 جماعة آخرون .

غير أن المسيحية وقفت هذه الحركة المادية ، وعرفت
 انتشارها طيلة القرون الوسطى وما تلا ذلك إلى أن كتبت لها
 العودة ثانية في القرن الثامن عشر الميلاد ، فأخذت توجد لها
 أنصاراً وأعواناً إلى أن شملت جماعة من أصحاب العلوم العقلية ،
 كالفلسفة والتاريخ ، وقد ظهرت في التاريخ على شكلين : شكل
 يقال له « المادية البيولوجية » « the Biological materialism »
 وشكل يقال له « المادية الاقتصادية » « the okonomical
 materialism » . أو « المادية الاجتماعية » « Somialisumus .
 materialism » . وأحياناً « الديالكتيكية المادية » .

الكنيسة وسلطة الدولة ، وسلطة الكنيسة بالطبع هي العليا
 لأنها تمثل مبادئ الله على هذه الأرض . وعالم آخر لإيطالي هو
 « ویشو » « L Vico » « ١٦٦٨ - ١٧٤٤ م » وهو صاحب
 أبحاث قيمة في التاريخ ؛ وعنده أن تطور كل أمة يخضع
 خطوات ثلاثاً « ثيوقراطية » و « مرحلة القوة والبطولة »
 و « المرحلة الإنسانية » . حيث تسود فيها قوانين الله وشريعة
 العقل ، ويسير الله في كل هذه المراحل وعند جميع الأمم هذه
 الأدوار بحكمته وإرادته ويربط فيما بينها ؛ ولذلك يسير التاريخ
 على الرغم مما نراه من استقلال ظاهري متضامناً يؤثر بعضه في
 بعض ، والكنيسة هي أعلى مؤسسة ثقافية ظهرت في التاريخ
 البشري ، وسيكون النصر لها . وهنالك مؤسسات ثقافية أخرى
 ظهرت عند البشر هي الثقافة العبرانية واليونانية والرومانية وقد
 أزالها الحضارة المسيحية سيدة الحضارات .

وقد صيغت هذه النظرية المسيحية للتاريخ في أسلوب واضح
 حديث عند بعض المؤرخين مثل دمستر « J . M . de maisre »
 « ١٧٥٤ - ١٨٢١ م » وهو إداري وفيلسوف فرنسي ، وكان
 يمثل الكاثوليكية المحافظة في نظريته عن الدولة وأثناء ممارسته
 للسياسة . وكان يرى أن سلطة البابوية فوق سلطات الملوك
 والحكومات ، ويجب أن تكون كذلك لأنها تمثل إرادة الله التي
 هي فوق كل إرادة ، والفيلسوف فون جورس J. J. Von göures
 « ١٧٧٦ - ١٨٤٨ م » ، وهو الكاتب السيامي الذي أبغض الروح
 الكاثوليكية وصيغتها بالصيغة « الرومانتيكية » ودعا وهو في
 في بلاط الملك « ليدويك » ملك « بافاريا » إلى إرجاع السلطة
 المقدسة العليا إلى مكانتها السابقة وإلى الاعتراف بها على أنها أهم
 مرجع يجب الركون إليه في حل المشكلات .

وقد اصطبغت هذه النظرية الدينية بصيغة « رومانتيكية »
 صيغها بها الكتاب الذين تأثروا بالمذهب « الرومانطيق » أمثال
 « فريدريك شليكل » « Fr . Schlegel » « ١٧٣٢ -
 ١٨٢٩ م » في كتابه « فلسفة التاريخ » . وهو من كبار
 أصحاب المذهب « الرومانطيق في ألمانيا » وبالمس « Balmes »
 « ١٨١٠ - ١٨٤٨ م » والفيلسوف البروتستانتي روش-ول

كتاب النوادر

لأبي عبد الله محمد بن الأعرابي

إملاء أبي العباس أحمد بن يحيى النحوي

(مخطوط على نفيس)

الأستاذ أحمد سامح الخالدي



الوزير نسخة بخط ابن الكوفي^(١) وبخط ابن الحداد عن أبي العباس
ثعلب . عن ابن الأعرابي ، وقد دوت هذه الزيادات في الحواشي
ثم فرشت بعد ذلك على ابن خرزاز فصحت .

وصف المخطوط :

تقع المخطوطة في ٢٨٧ صفحة وهي مكتوبة على ورق سقيل
جيد يميل إلى الصفرة ، وقد كتبت بالخط النسخي الواضح بالخير
الأسود . وقد شككت حررفها وزيدت عليها زيادات في الحواشي
بالخير الأحمر ، ذاك كان عليه كاف فهو من نسخة ابن الكوفي
وما كان عليه حاء فهو من نسخة ابن الحداد .

وطول الصفحة ٢١ سنتيمتراً وعرضها ١٦ سنتيمتراً وقد بدلت
السوسة تأكل صفحاتها .

تاريخ النسخ :

نسخت هذه النسخة لخزانة صاحب الحبس أبي عبد الله إبراهيم
ابن محمد بن حسين بن عيد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الحكم
السكناني^(٢) .

وقد انتقلت النسخة بعد ذلك إلى (أحمد بن محمد بن عبد الكريم)
ثم (سلمان بن إبراهيم بن سلمان) وانتهت إلى وقف السيد أحمد
الوقت القدسي المتوفى سنة ١١٧١ هـ ، وكان للسيد المذكور خزانة
كتب نفيسة ، وآت في النهاية إلى خزانة الكتب الخالدية منذ
أوائل هذا القرن .

ومما لا شك فيه أنها نسخة معتبرة لأنها نسخت عن نسخة
بخط الآمدي كتبها للوزير ابن الفرات وهو قريب عهد بالوفاة .
كما أنها عورضت بنسخ أخرى معتبرة .

من هو ابن الأعرابي ؟

يصفه لنا ابن النديم في فهرسته ض ١٠٢ . وابن النديم من
رجال القرن الرابع ألف كتابه المجيب سنة ٣٧٧ هـ وتوفي
سنة ٣٨٥ هـ .

(١) أبو الحسن علي بن محمد الأسدي عالم صحيح الخط راوية جماعة
للكتب صادق في الحكاية منقر بمات (ابن النديم ص ١١٧)
(٢) ألم ستلع تعيين وفاته لبعدي عن جميع المصادر .

عثر في خزانة الكتب الخالدية في بيت القدس على الجزء
الأول من كتاب [النوادر لابن الأعرابي] أما الجزء الثاني
ففقود وقد بحثنا عنه طويلاً فلم نثر له على أثر . وقد أسرعت
فكتبت إلى البروفسور بروكلمان العالم الشهير في مدينة هال ،
ووصفت له الكتاب ، فكان سروره عظيماً بهذا الخبر ، وقد
أجابني قائلاً إن الكتاب نادر الوجود على ما تعلم ، وحثني على
دراسته وإخراجه لأنه من أنفس كتب الأدب وأجلها قدراً .
ومعلوم أن ابن الأعرابي عاش في القرنين الثاني والثالث وكان من
كبار أئمة اللغة والمشتغلين فيها ، وعاصر كبار رجال عصره وأخذ
منهم ، وهو ربيب الفضل الضبي صاحب الفضليات .

ومما يزيد في قيمة هذا المخطوط النادر أن النسخة التي بين
أيدينا هي من إملاء أبي العباس أحمد بن يحيى النحوي^(١) ثعلب^(٢)
وقد نسخت لخزانة صاحب الحبس أبي عبد الله السكناني من
نسخة بخط أبي علي الآمدي كتبها للوزير أبي الفضل بن الفرات^(٣)
من خط أبي موسى الخامض^(٤) ، وعورضت بها ، وعارض بها

(١) توفي أبو العباس ثعلب سنة ٢٩١ هـ وله من الكتب كتاب
المصون في النحو ، وكتاب اختلاف النحويين الخ . وله مجالس أعلامها
على أصحابه تحتوي على قطع من النحو واللغة والأخبار ومعاني القرآن والشعر
مما سمع .

[الفهرست لابن النديم ص ١١٠]

(٢) كان وزيراً للفننر العباسي ، ولاقتل الخليفة سنة ٣٢٠ هـ .
استثر الوزير (الفخرى ص ٢٤٧)

(٣) من أصحاب ثعلب ، يوصف بصحة الخط وحسن المذهب في الضبط
وكان يورث له من الكتب كتاب النبات وكتاب الوحوش الخ . (ابن
النديم ص ١١٧) .

وأما ابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ هـ فقد ترجمه في (ص ٤٩٢) وقال إنه من موالى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب ، وقيل من موالى بني شيبان وقيل غير ذلك والأول أصح .

وابن خلكان يكشف لنا عن جذبه فيقول إن أباه زبادا كان عبداً سندياً ، وإن ابن الأعرابي كان أحول ، وكان راوية لأشعار القبائل .

ويقول إنه لم يكن في الكوفيين أشبه برواية البصريين منه . ثم يذكر لنا علاقته بالفضل الضبي ، وأسماء بعض أساتذته مما ص ذكره ، ويقول إن من تلاميذه ، أبا العباس ثعلب وابن السكيت^(١) . وقد ناقش العلماء واستدرك عليهم وخطأ كثيراً من نقلة اللغة وكان رأساً في الكلام الغريب .

وكان يزعم أن أبا عبيدة^(٢) والأصمعي^(٣) لا يحسنان شيئاً . وكان يقول جازر في كلام العرب ، أن بماقبوا بين الغداد والطاء ، فلا يخطيء من يجعل هذه في موضع هذه وأنشد :

إلى الله أشكو من خليل أوده ثلاث خلال كلها لي غائض
وقل في كشف الظنون ص (٦١٦) تحت باب النوادر ، إن الأقدمين ألفوا كتباً في النوادر العربية والفقهية سوى ما ذكر منهم أبو عبد الله بن زياد المعروف بابن الأعرابي الملقب وهو أوى كتاب النوادر (رواية أبي العباس أحمد بن يحيى النحوي وبونس النحوي المذكور في الأمثال وعليه رد لأبي سعيد حسن بن محمد السبراني النحوي^(٤)) .

نصائفه :

وقد عدد ابن النديم نصائفه في فهرسته ص ١٠٣ : منها كتاب النوادر ، وكتاب الأنواء ، وكتاب صفة النخل ، وكتاب صفة الزرع ، وكتاب النبات ، وكتاب الخيل ،

(١) من أصحاب الكسائي وابنه يعقوب . وكان مؤدباً لولد التوكل توفى سنة ٢٤٦ هـ (ابن النديم ١٠٨) .

(٢) أبو سعيد معمر بن الشثري توفى سنة ٢١٠ هـ وله كتاب إعجاز القرآن وغريب القرآن الخ . ابن النديم ٢٩ .

(٣) هو عبد الملك بن قريب الباهلي توفى سنة ٢٢٣ هـ وقيل ٢١٧ هـ ابن النديم ٨٢ .

(٤) من سيراف توفى سنة ٣٦٨ هـ شرح سيبويه ، له كتاب أخبار النحويين الخ . ورد لابن حميد .

فيقول : إن أبا العباس ثعلب وهو تلميذه شاهد في مجلس ابن الأعرابي وكان يحضره زهاء مئة إنسان ، فكان يستل ويقرأ عليه ، فيجيب من غير كتاب ، وقد لازمه بضع عشرة سنة ، ولم ير في يده كتاباً ! » .

ويقول إنه مات (يسر من رأى) وقد أملى على الناس ما يحمل على جمال . ولم ير أحد في الشمر أغزر منه ، وقد قرأ على القاسم ابن ممن^(١) وسمع من الفضل^(٢) وذكر أنه ربيبه وكانت أمه زوجة الفضل وإنه ولد سنة ١٥٠ هـ وهي الليلة التي مات بها أبو حنيفة ومات ٢٣١ هـ . ثم ذكر كتبه على ماسياني في آخر المقال ...

أما عبد الرحمن بن محمد الأنباري المتوفى سنة ٤٧٧ هـ صاحب تزهة الألباء في طبقات الأدباء (ص ٢٠٧ - ٢١٣) فقد قال إنه كان مولى لبني هاشم ، وإنه من أكابر أئمة اللغة ، وإنه أخذ عن الكسائي^(٣) كتاب النوادر وعن أبي معاوية الضرير^(٤) ، وأخذ عن ابن ثعلب أحمد بن يحيى وهو الذي أملى هذا الكتاب . وإذا أخذنا بقول الأنباري ، جازان تكون هذه النوادر للكسائي أخذها عنه تلميذه ابن الأعرابي ولا بد من مقابلة هذه النوادر بنوادر الكسائي في كتبه الثلاث لتصح هذه النظرية .

وفي رأى ابن السمراني أن سفيان الثوري كان رأساً في الحديث وأبو حنيفة في القياس والكسائي في القرآن وابن الأعرابي في كلام العرب .

أما ياقوت في معجم أدبائه . فقد ذكره في صدر ترجمة أبي سعيد الضرير (ص ١١٨) فقال إنه أقام بنيسابور وأملى بها المعاني والنوادر ولقي ابن الأعرابي ، وفي (ص ١١٩) يقول إنه صحب بالمراف أبا عبد الله محمد بن زياد ابن الأعرابي وأخذ عنه .

(١) أخذ عنه ابن الأعرابي ، ولله الهدى القضاء كان من أشد الناس افتناناً بالأدب كلها كان من جلاء أبي حنيفة توفى أبو حنيفة سنة ١٥٠ هـ (ابن النديم ١٠٣) .

(٢) أبو العباس من بني ثعلبة ، عمل الأشعار المختاره المساهم الفضليات للهدى ؛ رواه عن ربيبه ابن الأعرابي . (فهرست ١٠٢) .

(٣) النحوي علي بن حمزة بن عبد الله الكوفي توفى سنة ١٧٩ هـ ابن النديم ص ٤٤ . وفي ص ٩٨ . يقول إنه توفى سنة ١٩٧ هـ .

وله من الكتب النوادر الكبير ، كتاب النوادر الأوسط ، النوادر الأصغر (٤) هشام بن معاوية الضرير ويكنى أبا عبد الله صاحب الكسائي له كتاب المختصر وكتاب القياس (ابن النديم ص ١٠٤) .

نظرة ثم تغمض ، ثم تنظر نظرة ثم تغمض ، قال حميد بن ثور :
 « خفي كافتداء الطير والليل ملبس بجثمانه والصبح قد كاد يسطع اه
 وإليك أيها القاريء الكريم نسوق مقالا آخر وهو ما جاء
 في آخر الكتاب : رما على الستين ، وأرما ورمث وطلت وزاحها
 وداهها وحبأها (١) وحبا لها إذا بلغها وقدها جازها .

وقال قت للكلاني « كم أتى عليك » فقال « قد وات لي
 الخمسون ذنبا . وقلت لآخر « كم أتى عليك » فقال : « أنا في
 فرح الثلاثين » وقال آخر « وقد أخذت بعنق الستين ، وأردأت
 على الستين وجر دمتها إذا جازها وجر دم ما بالحفنة أتى عليه .

وقال السكك الغزل الذي يصيد ظبيكا فإذا صار إلى الثالث
 لابعه ولم يمرض له ، فيقال غزل إذ رآه . ويقال فيه تخنيت .
 وطريقة وحلة . وقال الدفر الذين متحركة ، والدفر بسكون الفاء
 الذل ويقال دفر في عنقه ودفع في عنقه ومنه قول عمر وادفرا !
 أي واذلاه !

ويقال هو معرف سوء ، وثلة سوء ، ويثنة وجيبة سوء . وقال
 نطل وتأطل دم الدوامي .

قال وقالت امرأة ورات رجلا عهدته شابا جلدأ : أين شيا بك
 وجلدك ؟ فقال من طسال أمره وكثر ولده ورق عدده ، ذهب
 جلده . وقوله رق عدده أي سنوه التي يمددها ، ذهب أكثرها
 وبقي أقلها وكان عنده رقيقا وأنشد :

لم يختار البيت على التفرج ولا اعتناف رجلة عن صركب
 فهو ممر (٢) كسقاط (٣) القنب
 الاعتناف : الكراهة .

يقول لم يختار كراهة الرجلة فيركب ويدع الرجلة ولكنه اشتغى
 الرجلة وأنشد :

إذا اعتنقتي بلدة لم أكن لها نسيبا ولم تسدد على المطالب
 وقال الورق ورق الشباب ، نصرته وحدائمه ، والورق قطع
 الدم ، والورق ورق الدنيا وأنشد :

ترى ورق الفتیان فيها كأنهم دارهم منها مستجاز وزائف
 [نجز الجزء الأول من كتاب نوادر ابن الأعرابي والمحدثه
 حمد الشاكرين ، يتلوه في الجزء الثاني : قال الفند اسمه سهل بن
 شيبان بن بيمه]
 أحمد سامح الخالدي

(١) في الأصل وحباها بنشد الباء

(٢) الجبل المتقول قتلا شديدا (٣) الجبل

وكتاب مدح القبائل ، وتفسير القبائل ، وكتاب ممانى الشعر
 وتفسير الأمثال ، وكتاب الألفاظ ، وكتاب نسب الخليل ،
 وكتاب نوادر الزبيريين ، وكتاب نوادر بني قعس ، وكتاب
 الذباب ، بخط السكري ، وكتاب الثبت والبقول .

ويضيف ابن النديم أنه روى عن جماعة من فصحاء العرب
 منهم الصمروقي والكلاني وأبو المجيب الربي .

تموزج من كتاب النوادر :

نقصر الآن على إيراد صفتين من أول الكتاب ،
 وصفحتين من آخره اندل بذلك على أسلوبه . وليس للكتاب
 فصول ولا أبواب ، وإنما هو إملاء لنوادر العرب ، وقصصهم ،
 ثم شرح هذه النوادر . وما جاء فيها من الكلام الغريب مع
 مجموعة زاخرة من الترادفات . قال في الصفحة الأولى : [بسم الله
 الرحمن الرحيم ، حسبى الله ممينا - قال أبو العباس أخبرنا ابن
 الأعرابي قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس
 مع أصحابه إذ نشأت سحابة ، فقيل « يا رسول الله هذه سحابة »
 فقال عليه السلام « كيف ترون قواعدها ؟ » قالوا « ما أحسنها
 وأشد تمكنا » قال « كيف ترون رجاها ؟ » قالوا « ما أحسنها
 وأشد استدارتها » قال « فكيف ترون بواسطتها ؟ » قالوا :
 « ما أحسنها وأشد استقامتها » قال : « فكيف ترون برقها
 أوميضاً أم خفياً أم يشق شقاً ؟ » قالوا « بل يشق شقاً » قال :
 فقال صلى الله عليه وسلم « الحيا » قالوا « يا رسول الله ما أفصحك !
 ما رأينا الذي هو أفصح منك » فقال : « ما يعنى وإنما أنزل
 القرآن بلساني ، بلسان عربي مبين »

قال : قواعدها ، أسافلها ، ورجاها وسطها ومظلمها ،
 وبواسطتها أعاليها ، وإذا استطل فيها البرق من طرفها إلى طرفها
 وهو في أعاليها فهو الذي لا يشك في مطاره وجوده ، وإذا كان
 البرق في أسافلها لم يكذب بصدق .

قال رجل من العرب وقد كبر وكان في داخل بيته وكان
 بيته تحت السماء « كيف تراها يا بني ؟ » قال « أراها وقد نكبت
 ونهبرت وأرى برقها أسافلها » قال « أخلفت يا بني »

والومض أن يومض إضاءة ضعيفة ، ثم يخفى ، ثم يومض
 وليس في هذا بأس من مطر قد يكون ولا يكون . وأما السلسل
 في أعاليها فلا يكاد يخلف . والافتداء نظر الطير ثم إغماضها تنظر

خليل مطران

بتأليفه صدر الكتاب الذهبي لمهرجانه تكريمه

الأستاذ وديع فلسطين

—•••••—

قليل نفع كل ما قليل في الخليل

ومثيل واهم الحق ما بذل في تكريمه

خليل مطران من الماهدين^(١) في الشعر الحديث ، ومن معبدى الطريق أمام النهضة الثقافية والفكرية في العالم العربي المعاصر ، ومن الدعائم الأولى في بناء الأدب المسرحي في لغة الغضاد ، ومن ذرى الفضل في استحداث تعبيرات عربية لمصطلحات وعبارات أنجحية كانت مجهولة مغفلة حتى وضع مطران يده عليها وأنشأها وأداءها .

وخليل مطران أديب له تميزه الخاص ، تفاعلت فيه ثقافات شتى ، وذات في ذهنه آداب من المشرق ومن المغرب ، وتم اختلف على عربيته الأسيلة قطوف عربية متباعدة الأطراف ففتنت ذهنه ، ونشرت أمام عقله المتفتح مجال المعرفة فسيحاً ، وجعلت منه ركناً ركيناً في صرح ثقافة الشرق ، وقطباً يخطب المستشرقون ود شعره ، وباقى فيه المتنبيون بالأدب ذى الطابع الإنساني الخالد مهيئاً لا يذنب ، ومنهلاً لا تفيض غواريه .

أنشد الشعر من خمسين عاماً أو تزيد ، فكان أبداً جليلاً مجلجلاً البيان ، وكان دائماً في الطليعة يؤاخي «شوق» ويزامل «حافظ» ويأخذ عنه ومنه شعراء نصف قرن ، وسنهتدى بنظمه ونثره أجيال لما نأت .

أمن في الكتابة ، وأوغل في تدوين «المحبرات الطوال» فما خلف باباً من أبواب الرأي إلا طرقة ، وما ترك موضوعاً يشغل الذهن إلا جاهر فيه بمعتقد ، وما هجر منحنى من مناحي التفكير لعله ارتآها أو ذريعة تدرج بها .

الشعر ، نظمته .

(١) الماهدون تعبير يطلقه المفكرون العرب على ملائمتهم التي كان لها فضل السبق في الهجرة إلى الدنيا الجديدة وفي استيطان بلاد ليس فهم بها معرفة ولا لغة .

والمرحيات ، ترجمها وألفها .

والاقتصاديات ، تضلع منها وحباها بالكثير من وقته وجهده ؛
والصحافة ، مارسها واشتغل بها وحمل أعباءها فافتنكر لها
وما تنكرت له .

والنثر ، ارتقاء منشداً وخطيباً ، فلم تذهب نحواته و«دقة»
حججه بقدرته على امتلاك أفئدة الصيغين له .

فخليل مطران موسوعة حية متحركة . جالسته كثيراً ، فكان دائماً صاحب زمام الحديث ، يديره بمنتهى ويسرة ، ويرج به على القديم ، ثم يقفز إلى الحديث بل إلى المستقبل البعيد . يمالج فنون الأدب والعلم علاج مقتدر أصل نواعده ، وتبت قدميه . ينظر إلى شؤون الحياة نظرة مشاركة مستبالية فلا تنهره الظاهر ، ولا يحول الهرج دون أن يبدي في الشأن حكماً سديداً . فقد حلب الدهر أشطره ، واستوعب غاية ما يستطيعه فرد من قراءة وإطلاع وبحث . وخبر الناس طبقات طبقات ، وشهد مواكب المدنية تتري أمامه ، ورأى أصولاً ثابتة تتداعى ، وقواعد مؤثرة تهوى ونبلى ، وجالس وطوف ، وأقام فحرف الباقيات الخالدات من القانيات الزاهيات . واستجمع هذه الذخيرة كلها في رأسه يرتد إليها في النظم ، ويعود إليها في المحادثة ، ويفرف منها كلما انتهى قلبه الكتابة ... وتلك شهوته المفضلة الأثيرة المقدمة على سواها خليل مطران ، وإن كان قد نسف قنة المجد ، وارتقى درجات الرتبة السابعة وشهد ملوكاً يصفون عليه من صنوف التقدير ألواناً ورؤساء جمهوريات يتسابقون في تكريمه والاحتفاء به ، وشعوباً تهتف باسمه وتردد شعره في كل صقع ناطق بالضاد ، وأقطاباً صرموقين يجتمعون من كل حذب وصوب ليسدوا له الثناء موفوراً على مسمع من الحشود ، وعلى ملاء من المعجبين ... وإن كان مطران قد قرأ كتباً ألفت في إطرأه وتقريبه ، ومقالات دبحت في مديحه والإشادة به ، وشعراً أنشد في تمجيدِه وتخليده ، غير أن هذه جميعاً لم تغلغ في بث روح الكبير في خليل مطران ، ولم تُسجد في حمله على الشموخ والاستعلاء .

فقد ظل الخليل لأصدقائه خليلاً ، وأبقى على خلة الانضاع والوداعة ، حتى لقد أفرط في هذا إفراطاً تجاوز الذي . وكثيراً ما حدثني عن «ثقافته» وصدر شأنه وعجبه من أن يكون

موضوع ذكر من قومه .

وهذا شعره يردد فيه آيات الدعة فيقول :

أخاف من سوء تأويل لرأيكم في الفضل لو قلت إنى است بالعلم
ويقول :

سادنى ، جاز فضلكم آمال أجدر شأنى بأدنى احتفال
أى شئ أنا الذى نال هذا الـ مطاف منكم ، ما سمحتى ، ما اعتلالى
ما يربى من مشهدى أو منبى ومكانى إلا من الطيف خالى
عندى الحائلان دون رفيع الـ قدر من قلة ومن إقلال
بل لقد يذهب به تواضعه إلى افتقار رقيق الحال من الأدباء .

وسلوا أحياء القاهرة الفقيرة تجيبكم أن خليل مطران أعرف
الناس بدخائلها وغارجها ، وأكثرهم إلماً بأزقتها وثرهاتها ،
فقد كان بنفسه يزور كل أديب ، ويبحث عنه أينما كان مأواه ،
ليمعرف أفى مسرة هو أم فى معسرة ، أبه حاجة إلى عون يسدى
إليه أم إلى هم يرفع عنه ، أم إلى قلب كبير يواسى قلبه ، أم إلى
كلمة تشجيع يحفز بها همته ، أم إلى رفقة تؤنس وحشته ، أم إلى
حديث شعى يثنيه عنه . وحسبى فى هذه السانحة أن أقول إن
خليل مطران كان من القلة القليلة التى أحاطت بالشاعر إبراهيم
الدباغ يوم ألت به أسقام البدن ويوم حرمة الدنيا بهجة الإبصار ،
فكان يقصد صومته فى زورات متتالية منتظمة غير متخرج
ولامتردد ولا معاند ، وكان يؤثر بحالته هذا الأديب على مسامرة
الكبراء وذوى اللقب والجاه .

وخليل مطران قوة دافعة للأدباء يرى هذا يوشك على
التمتر فيقيمهم ، وذلك يسرف فى انحرافه فيقومه ، لا يبخل بالتشجيع
ولا يضمن بالثناء ، ولا يدخر وسعاً فى سبيل بث المهمة التى
نبطت ، ورد روح النشاط التى خمدت .

أتنبه يوماً بكتاب ترجمته وقلت له : إنى أعلم بأمرائك
مدرك أنك من طامعة الشمس إلى طامتها فى صبيحة اليوم التالى
تبرح بك الآلام وتخضع لنظام دقيق عينه لك الأطباء ؛ فهذه
إبرة تحقن فى جسمك مراراً فى اليوم ، وهذه أنواع شتى
من الأدوية تدهاها شرباً واحتلاباً وابتلاعاً عدا الحمامات
الساخنة وأعباء التدليك والتدهين . ورجوته بعد هذا أن لا يكلف
نفسه عناد تلاوة هذا الكتاب ، وحسبى نقرأ أن أراء موضوعاً
فى مكتبته .

فما كان من مطران إلا أن قضى الليلة ساهراً ليقول الكتاب
كلمة كلمة ، غمير مشفق على بصره ولا على ضمته التماسكة ،
ولا مترفق بيديه السكيلتين اللتين لا تقويان على حمل شئ ، حتى
إذا ما أوشك الصبح على البزوغ ، كان صاحب القلب الكبير قد
أتى على الكتاب جميعه .

أندرون لم أقول مطران هذا ، ولم عرض نفسه لخطر قد
يصيب حياته أو يرد حالته الصحية القهقرى ؟ لقد فعل الخليل
ذلك ليستطيع فى اليوم التالى أن يفوه لنا شئ بكلمة تشجيع
وإطراء ، فيرضى ضميره ويريح نفسه ، وإن كان ذلك يؤدي على
حساب الصحة والبصر والإجهاد الذهني .

وللاستدراك أقول إن خليل مطران وصف حالته الصحية
بومذاك بيت من قريض مألوف فى قرى لبنان ، نصه :

وجسمى صار نص ميت ونص حى
ونص الحى باقى للعذاب .

هذه صفة عن خليل مطران رأيت أن أنشرها اليوم فى
مناسبة ظهور الكتاب الذهبى لحفلات تكريمه . ولت المجال
يسمف ، فأدع القلم يتحدث عن مطران الذى عرفته فمرفت فيه
إباء فى النفس ، وكرماً فى الخلق ، وسعة فى الصدر ، وسداداً فى
الرأى ، وبصيرة نافذة فى الأمور ، وعفة فى اللسان والقلب ،
وجراً فى القول والفعل ، وسخاء فى العطاء والاحسان ، ووفاء
لا يبرهه ، وإخلاصاً يستمد من قلبه العامر بالإيمان ، ومجادلة
تدعوه إلى احتمال كل عناء . بل لقد رتب خليل مطران على نفسه
واجبات تهدد بالنهوض بها ، فما أخل بوعده ، ولا منعه علة عن
تأدية هذه الواجبات جميعاً عن رضا وراحة ضمير .

ولئن كانت هذه المحامد بأمرها قد اجتمعت وتبلورت فى
خليل مطران ، وأسبغت عليه الشخصية الفريدة التى يزدان بها
هذا الأديب الجليل الكبير ، فليس يسع المرء إلا أن يضرع إلى
الله أن يلطف به وبصحته ، ويرى بدنه من الأدواء التى تكالبت
عليه ، ويمنحه من فيض رحمته ما يخفف عنه أوجاع المرض ،
ويكلاؤه برعايته فى أيام تمر عليه كالسنين والدهور .

فليس عند العروبة سوى « خليل مطران » واحد ، ونحن
زاه لإزمة بل ضرورة لأنه بساء لم يعرف الهدم ، ولأنه مجد
مصاح كله وفاء ومكرمان .
وربيع فلسطين

الشعر في السودان

الأستاذ على المسماري

—•••••—

كنت أود أن يكون عنوان هذا البحث (النهضة الأدبية في السودان) فأتناول فيه من حديث الشعر والنثر ما رسم صورة صحيحة أو قريبة من الصحيحة للحياة الأدبية هنا ، ولكن يبدو أنه سيمضي وقت ليس بالقصير دون أن يجد الباحث المادة الضرورية لمثل هذا البحث ؛ فإن تقرأ مستقلاً 'يكون' أدباً لم 'يتج' بمد' اباحت .

ومن عجب أن يجد الإنسان مادة غير نزر ولا قليلة للشعر ، ولا يجد شيئاً يمكن أن يعتمد عليه في النثر ، وربما كان لذلك أسباب كثيرة هي في الغالب أسباب سلبية ، وقد يكون من الخير التفاوضي عنها ، حتى إذا كان من الخير أن تقول في هذا الشأن قلنا ، ولهذا أرى من الحسن أن أقصر بحثي على الشعر وحده .

وطبى أن يكون في السودان شعر ، وأن يكون فيه شعر وفير ، فإن أسباب الشعر ودوافعه قوية مستفيضة غالبية ، ولو استجاب الشعراء لها ، ولو لم تشغلهم شئون آخر عن التأثر بها ، والتنبه إليها ، لجاءنا شعر وخير كثير .

وإنه لتروعك الرغبة القوية في دراسة الآداب ، واستظهار المنظوم والمنثور عند كثيرين من أبناء السودان ، فإنك تجد عدداً غير قليل يحفظ الآلاف من أبيات الشعر ، فضيلة زميلنا الشيخ محمد المبيد الأستاذ بالمعهد العلمي بأم درمان يحفظ شعر شوقي كله ، لا يند عنه بيت منه ؛ فضيلة الشيخ أحمد الماقيب — وهو شاعر — لا يكاد يمر بمسألة ، أو يأخذ في حديث حتى يستشهد بأكثر من بيت من الشعر القديم ، أو من الشعر الحديث . ولقد لاحظت أن دواوين : شوقي وحافظ والبارودي والمقاد هي الدواوين المفضلة عند الأدباء السودانيين . أما القراءة فهم مغرمون بها ، وأكثر ما يقرأون للأساتذة المصريين من كبار الكتاب أمثال طه حسين والمقاد والزيات وهيك ، وآثر المجلات الأدبية عندهم وأحبها إليهم مجلة الرسالة .

ولا مندوحة لمن يريد الدقة والإنصاف في الحديث عن الشعر السوداني ، أن يقسمه إلى قسمين ، شعر المدرسة القديمة ، وشعر المدرسة الحديثة ، وكلتاها نمبتش في هذا القرن . ونستطيع أن نقول إن المدرسة القديمة سيطرت على الشعر منذ ابتداء هذا القرن أو قبله بقليل ، وبقيت سيطرتها إلى عهد قريب ، وبعض أساتذتها لا يزالون يرددون الأدب بأشعارهم ، وإن أخذت أشعة المدرسة الحديثة تبدو في الأفق .

وطابع المدرستين جد مختلف ، فبينما نجد سمة التقليد ، والتمسك بالأنقاليد ، والسير على النهج القديم ، غالبية على المدرسة القديمة ، نجد شيئاً كثيراً من التحرر والطموح والاستقلال في المدرسة الحديثة . وقد تأخر — ولا شك — ظهور هذه المدرسة ولم يستقر لأصحابها ، نهاجهم مد ، ولكنني أعتقد أن الخطأ الجديدة في نشر التعليم ، وإرسال البعث إلى مصر وإلى غيرها ستؤتي أطياب الثمار في هذه النواحي . نعم لا يزال الشعراء المحدثون في أول الطريق ، ولكن بواكيرهم تبشر بأنهم سيرون بخطى حثيثة نحو السكالك والنضوج .

وسأقصر حديثي في هذا المقال على مقومات المدرسة القديمة ومناهجها ، وطابعها ، وشعرائها .

التقليد — في الواقع — هو السمة الأصلية في أساتذة هذه المدرسة . التقليد للشعر القديم وطرائقه ، تقليد في الأغراض ، وتقليد في المعاني ، وتقليد في الأساليب ، كما أن من السمات الغالبة على هؤلاء الأساتذة سمة الوفاة والرزانة والتحفظ . ولا غرو فأكثرهم من (المشايخ) بل إن منهم من وصل إلى أعلى المناصب التي يصل إليها الشيوخ في السودان . نعم من شعراء هذه المدرسة من تخرج في كلية فردون ، ومن تعلم تعليماً مديناً ، ولكن هؤلاء — أيضاً — لا يقفون بعيداً عن طائفة المشايخ ، لأن الروح الدينية أبرز مظاهر الحياة في السودان ، وهي قوية مسيطرة ، والشعر — ونحن نتحدث عنه من الناحية الفنية — في حاجة شديدة إلى الانطلاق والتحرر والاندفاع .

الشعراء ينظمون كثيراً في الدائخ النبوية ، وفي المدح ، والهجاء ، والثناء ، وقيل منهم من يخرج على هذه الأغراض . أما معانيهم فهي هي التي نشأت مع الشعر العربي ؛ فالشجاء أسد

— وهو من شعراء السودان المدووين — لا يجد أنسب لذكر
الخر --- التي لم يذوقها طبعاً — من تهمة بزواج ، على أنه يبتدىء
مدحة نبوية يذكر الخر فيقول :
أدري على الكأس يا ربة الشعر

وجودي بمسول الرضاب من الشعر
أعلى بهذي الكأس يا عز أنتشى فاسمو بادراكى إلى العالم الشعرى
وأنا — فى الحقيقة — حائر فى هذه الكأس ، أى شىء
فيها ؟ أهو خر ؟ أم شعر ؟ أر رضاب عزة ؟

وكقوله فى مطلع قصيدة ألقاها فى حفلة الميلاد النبوى :
أدركها بعد نومات العشى كيت اللون كالخمد الوضى
مشتمعة بماء الزن رقت كما رقت شمائل أريحي
حواليها نواغم آتسات نواعس ، ذات الحظ بابلى
وعلى ذكر الابتداء بالخر أقول إن وصف الخر ليس غرضاً أساسياً
فى الشعر السودانى ، وإن كنا نجد بعض الشعراء يتسلى بها ،
كما يقول الشاعر صالح عبد القادر .

اسكب الراح ، وتناول من طلب وأدر كأسك ، فالدنيا طرب
واسقنها بنت كرم عفت تطرد الهمة ، وتشفى من تعب
يا رفاق لا تلومونى على حبها ، فالعيش فى بنت العنب
ما علينا أن شربناها وقد كتب الله علينا ما كتب
... أما الابتداء بالغزل ، فهو — كما قلت آنفاً — اللازمة التى
لا تنفك الكثير من القصائد ، ومن ذلك قول الشيخ عمر
الأزهري يمدح صاحب مجلة الجوائب حيث يقول فى أولها :

سلوا عن فؤادى مسيلات الذوائب
فقد ضاع من بين القلوب الذوائب
فلا سلمت نفس من الحب قد خلت
ولا كان جفن دمه غير ساكب
سبامه حتى لدن المعاطف أهيف له اماتات دونها كل ضارب
ولا عيب فيه غير أن جفونه بنتها على كسر جميع المذاهب
وهذا شعر جيد ، لولا ما ذكر فيه من هذا الاصطلاح
النحوى ، وإن كان ذلك يمد ملحمة ملفقة ، وهكذا يعضى فى
غزله حتى يقول متخلصاً .
وحبى له لم يخف فى الكون أمره

كحب الملا مصباح أفق الجوائب
ولا نعدم فى هذه الناحية من يستن سنة أخرى أيضاً ،

هصور ، والجبل بدر منير ، والمدوح أندى من القمام كفاً ،
وأجود من البحر بدأ ، والفقيد تمزى فيه الرودة والندى ،
والماشق لا يزال يقف على الأطلال ، ويستوقف المسحب ،
وبيكى الديار . وأما الأساليب فقلما تميل إلى شئ من الخروج عن
منهج الشعر القديم ، فلا نجد شاعراً نظم فى غير البحور المعروفة
بل إنك تجد أكثر ما ينظم من الشعر على أوزان البحور
الشهورة من الطويل والكامل والبسيط ، هذه الأبحر التى تمثل
الوقار والشيخوخة والهدوء . ولا أثر فى هذه الأشعار لظلال الحياة
الجديدة الناعمة المتألقة ، فهى أكثر تأثراً بما يقرأ أصحابها من
الشعر القديم ، وهم يحلون ، ولذلك يحتذونه .

وأبرز ما يصور لنا هذا النهج هو ابتداء القصائد بالغزل ،
الغزل المصنوع طبعاً ، فالمدائح ، والتهانى ، والتوديعات ، وأشعار
المناسبات ، لا بد من بدئها بالغزل ، ولا بد — مع ذلك — من
إظهار المهارة فى حسن التخلص ، وجودة الانتقال . على أن
بعض الشعراء يترك هذه السنة ليحبنى سنة أخرى ، فيبدأ قصيدته
بذكر الخر وسقاتها وندماها ، أو يذكر النوق وحشها على السير
كأن يقول الشيخ محمد عمر البنا ، وهو يمدح عثمان دقنه وأعوانه
ماضرنى أن لو حثت الميس فى أثر الحول ، وإن علا التأنيب
وزجرت للبكرات دامية الخطا قد مسها نحو الحبيب انبوب
أوجنها سيراً فصارت ضمراً كلال شك ، ينجلي وينيب
ثم تسأله هذه الميس إلى أين السير ؟ ومن تريد — وأنت
تذرف الدمع — ؟ فيجيبها بأنه يم الزهادة والتقى ، فمساء يلقى
نفحة من مر من زهد الدنيا وطلقها :

(عثمان دقنه) من رقى أوج الملا بفخاره ، والظاهر المجدوب
ومن الابتداء بذكر الخر قول الشيخ عبد الله عبد الرحمن
يسمى أحد أصدقائه بزواج :

هات اسقنى حلب العصير حراء كالخمد النضير
وادع الخلالة والمصبا واهتف بحى على السرور
وأقم (لأحمد) من بيوت الشعر أمثال القصور
وهذا ابتداء واضح الدلالة على المنة والتقليد ، فالشيخ
عبد الله هذا العالم الوقور الذى نشأ فى بيت الدم والتقى ، لا يطلب
الخر ، ولا يدعو الخلالة ، ولا يستطيع أن يشبه الخر بالخمد
إلا وهو مأخوذ بما فى فكره من شعر القدامى . ثم ما هذه الفارقة
المعجبية ؟ دعوة للخلالة ، وحى على السرور ، ولكن الشيخ

(حياة) بلايسى

الأستاذ نجاتي صدقي

—»»»»»»»»»»

عثر رجال الهلال الأحمر ، بعد مجزرة دير ياسين على جثة فتاة في قميص النوم ، ملقاة بالقرب من طريق فرعية مؤدية إلى القرية ، فتعرف عليها بمضمهر فإذا هي الممثلة حياة بلايسى .

عرفتها في أواخر سنة ١٩٤٧ وقت أن قدمت للإذاعة موضوعاً أدبياً أرفقته بكتاب تقول فيه : « أرجو أن أتمكن من إذاعة حديثي هذا في أقرب فرصة ممكنة » .

وبعد أيام من ورود هذا الحديث قابلت أحد قضاة القدس فذكرني (بحياة) وأوصاني بها خيراً ... ثم قابلت أحد مفتشي معارف فلسطين فنبهني إلى حديث (حياة) وضرورة الاعتناء به ... ثم قابلت أحد أدباء القدس فقال لي : ألا تهم بحياة واحاديثها فهي فتاة تحتاج إلى مساعدة وتشجيع ... ثم قابلت مديرة مدرسة في يافا فسألته إذا كنت قد تلقيت حديثاً من (حياة) واستفسرت عن مدى استمدادي لمساعدتها .

فساءت نفسي : من تكون حياة بلايسى هذه ؟ .. وما الداعي إلى كل هذا الاهتمام بها ؟ .. وأخذت أرقب الفرصة لمقابلتها والتعرف إليها عن كثب .

وفي عصر أحد أيام يناير من هذه السنة ، وكان الثلج يتساقط بكثرة في القدس ، والرياح الباردة العاتية تمصف بشدة ، دخلت على حياة وقد تدثرت بمططف بسيط ، ولفت رأسها بمنديل من الصوف وقد رصع بقطع صغيرة من الثلج ، فظهرت وكأنها لا كليل من زهر الليمون ، رمز العفة والطهارة ، يطوق رأسها الجميل . وفي هذه المقابلة عرفت منها مأساتها :

لقد فقدت أباه منذ أمد غير بعيد ، ووالدتها كسيحة طريحة الفراش ، وأختها صغيرة غير قادرة على العمل ، فوقع على عاتقها عبء الاعتناء بوالدتها وأختها ، والقيام بجميع شؤون البيت ، والعمل في الوقت ذاته على كسب المعاش إذ لا مورد لأسرتها امتناش منه ، كما أن والدها لم يترك أي مبلغ من المال ، أو أي نوع من المقار .

وهكذا رأت نفسها مضطرة إلى ترك المدرسة قبل أن تحصل على شهادة (التريك) ، وأن تسمى إلى العمل كملمة إضافية في مدرسة ابتدائية ، فقبل لها في دائرة المعارف : ليس بوسعنا أن نجد لك مكاناً شاعراً في القدس لسكننا نحتاج إلى ملمة إضافية لقرية دير ياسين ، فقبلت حياة العمل لقضاء راتب شهري قدره ثمانية جنيهات .

وقرية دير ياسين تقع إلى الغرب من القدس وعلى بعد عشرة كيلومترات منها ، وطرق المواصلات إليها غير متوفرة ، فكانت

علماء السودان سابقاً الشيخ أبو القاسم أحمد هاشم ، والشيخ عمر الأزهرى ، والشيخ البنا وغيرهم ، أقول إن هذا مما لا يدع شكاً في سلطان التقليد على الشعراء .

ولست أريد من هذا أن أحط من قيمة الشعر السوداني ، ولكنني أقصد أن السمة الغالبة عليه في هذه الحقبة سمة الاحتذاء والتأبئة ، والتقليد فيه خير كثير ، وفيه كذلك شر كثير . وإن في هذا الشعر لو ثبات طيبة ، وملاحج مشرقة ، سنكشف عنها في أثناء هذا الحديث ، كما أن سير الشعراء في ركاب القداى جعلهم يبعدون بأشعارهم عن تصوير الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، ولم يجعل لوصف الطبيعة السودانية الحلابة مكانها البارز في أشعارهم .

على المملرى

(للحديث بقايا)

مبعوث الأزهر إلى المعهد العلمى بأمر درمان

فيبتدى شعره بانكار الغزل ، كقول الشاعر عبد الرحمن شوقي يمدح سيادة الحبيب النسيب السيد على البرغنى .

وقفت ولم أنسب ولم أنزل ولم أشك حالى في الهوى وتذلل^(١)
ولم أبلك داراً قد عفت وتغيرت وسحباً كراماً بت عنهم بمزول
ومثلى إذا جن الظلام رأيته يقوم قيام الناسك المتبتل
يقولون حب الفريد تيم قلبه وما حبريات الحب اعنك مشغلي
وما في فؤادى موضع لمحبة لنسرك حتى قال ذلك عذلى
على أنى سأوفى هذا المعنى حقه عند الحديث عن الغزل ، وإن كنت أبادر فأقول : إن جريان الغزل على ألسنة كثير من هؤلاء الشعراء ، وخاصة أولئك العلماء الأعلام ، من أمثال شيخ

(١) (الرسالة) تنظر هذه القصيدة نظرة إعجاب إلى قصيدة حافظ في

مدح الشيخ محمد عبده ومطلعها :

ميجحك لم أنسب ولم أنزل ولا ألف بين الهوى والتذلل
٣١٠١٠

أن تسكن دير ياسين لتتابع كفاحها في سبيل العلم والصحة .
ولم تتردد الفتاة كثيراً لحملت بعض أمتعتها وسرحلت إلى
القرية ، وسكنت في غرفة من غرف مدرستها .

وفي هذه الترفة عانت المملة أنواعاً شتى من الحرمان وشطاف
العيش ... أما الضوء فكان مصباح الزيت ... وأما التدفئة فكان
الحرام تلفه على نفسها وهي تراجع الدفاتر ، وتمت الدروس .

وانتشرت الحوادث بسرعة إلى أن شملت دير ياسين
أيضاً ... ولما كانت هذه القرية محاطة بأربع مستعمرات يهودية ،
خشيت خيانة جيرانها فألفت من فتياتها وفتياتها حامية وكانت
حياة من أركانها .

قالت في ذات يوم نحدث بينما كنت أندرب على إطلاق النار
من البندقية أن أخطأت الهدف وراحت الرصاصة ترعرد في
مستعمرة مجاورة ...

ومضت أيام وأسابيع تازمت في أثنائها الملائق بين دير ياسين
والمستعمرات التي حولها ، ولم يدر القرويون أن القيادة اليهودية
قد اختارت قريتهم كبده مرحلة جديدة في خططها «المسكربة» .

وعند الساعة الثالثة من صباح يوم قائم أطبق ألفان من
اليهود المسلحين بالبنادق السريعة الطلقات والخنجر ، على سكان
القرية النيام ، ونشبت بينهم وبين الحامية معركة لم تدم طويلاً ،
فتغلب المعتدون على المناضلين القرويين ، وبدأت المجزرة ...

أما حياة فما إن سمعت أزيز الرصاص وانفجار القنابل حتى
هبت من قرائتها وهي في قبض النوم ، وهامت على وجهها في
الحقول وبين التلال ... وبعد لحظات وجدت نفسها في مكان أمين
خارج القرية ، وبوسمها الالتجاء إلى قرية عربية أخرى ... إلا
أنها سمعت في هذه الآونة أنيناً بالقرب منها ، فأنجحت إلى مصدره
وإذا هي أمام جريحين من حامية دير ياسين ، فتقدمت منهما ،
ومزقت جزءاً من قميصها ضمدت به جراحهما ، ثم قر رأبها على أن
نضمهما في مقبرة في تلك الناحية إلى أن تتمكن من إخبار رجال
اللال الأحمر عنهما ، لحملت أحدهما على كتفها وصارت به نحو
المقبرة ... وبعد مسير عشرة أمتار مزق الجو صوت طلقات سريعة
فسقط الجريح قتيلاً ، وسقطت حياة فوقه مضرجة بدمائها .

أما الجريح الثاني فقد قدر له أن يعيش ويرى خاتمة حياة
فتاة تذوقت الجهاد في سبيل العلم ، والأمل في سبيل العائلة ،
والبطولة في سبيل الوطن ...
نجانى صرني

حياة تضطر للذهاب إليها والعودة منها سيراً على قدميها ، فتترك
القدس في الساعة السادسة صباحاً مجتازة في طريقها بعض أحياء
القدس اليهودية وهي ميا شماريم ، وبيت إسرائيل ، ومخنايهودا ،
وروما ... ثم تمر بوادع إلى أن تصل مستعمرة بيت ها كيرم ،
ومن ثم تتجه رأساً إلى دير ياسين .

هذا هو طريق الآلام الذي كانت تمر به حياة مرتين في اليوم
صيفاً وشتاء .

وهي مع أنها سبية جريئة كانت تشمر أحياناً برهبة عند
مرورها في الوادي ، فتخشى امرأة لا تعرف كنهه ... فتنظر
بعض الوقت إلى أن تمر بها القرويات الذاهبات إلى القرية أو
العائدات منها فترافقهن ... إلا أن هذملخشية أخذت تتلانى
قليلاً قليلاً ، وصارت حياة تمر الوادي بمفردها محمية الحرائق
والرعاة ، فيجيبونها بحمين مرحبين ، مشفقين منها عن أولادهم
ومقدار تقدمهم ونجاحهم في دروسهم ، سائلين الله أن يكلاهما
بمين عنايته ورعايته .

ولم تحصر حياة عملها في القرية على التلاميذ وإنما كانت تعمل
في فترات من النهار ممرضة أيضاً ، فتعد من هو بحاجة إلى
الإسعاف الأولى بمختلف الأدوية ، وتعود المرضى في أكواخهم ،
وإذا رأت أن فيهم من تتطلب حالته دخوله المستشفى انصابت على
الفور بدائرة الصحة في القدس تلفونيا ، أو ذهبت بنفسها إلى تلك
الدائرة عند عودتها إلى بيتها .

وما إن أتمت حياة السنة الأولى من عملها في دير ياسين حتى
غدت معبودة سكانها يترادف اسمها مع التربية والظاهرة والوطنية
الصحيحة .

وفي ذات يوم عادت الفتاة إلى القدس فوجدت أمها قد فارقت
الحياة ، فتحملت الصدمة بقلب قسوى ، ولم تنهزم أمام صروف
الدهر القاسية وثابت على عملها في دير ياسين بما طبعت عليه من
عزيمة وثبات ، لحمل ذلك دائرة المعارف على أن تزيد راتبها
الشهري جنبين آخرين .

وأعلنت هيئة الأمم المتحدة تحقيق ما حلم به هرتزل سنة ١٨٩٥
في كتاب (الدولة اليهودية) ، فهب العرب يدافعون عن أراضيهم
ومواطنيهم معيشتهم ، وانتصب ملاك الموت والمصد في يده يميني
الرؤس آحاداً ، ثم عشرات ، ثم مئات ... وكان على حياة أن تختار
أحد أمرين : إما أن تنقع في بيتها تنتظر حظها من الزواج ، وإما

الأرواح والأشباح

للأستاذ حسين مهدي القنم

—»»»»»—

عرف البحث في الروح والاتصال بها في العالم الآخر من قديم الأزل ، وقد شغل أعرق الشعوب مدنية في كل ما مر من العصور والأجيال ، واستوى في ذلك الوثنيون وأصحاب الأديان . فحضارة الوثنيين وتراثهم وآثارهم الباقية صرفت أكبر اهتمامها في البحث عن الروح وما بعد الموت .

كما ذكرت الأديان جميعاً وجود الأرواح بعد الموت حقيقة لا مرأى فيها .

وقد ذكرت التوراة قصة روح صالح امرائيلي متجسدة رأتها امرأة تهبط من السماء ثم تصعد إليها .

أما القداى فقد كانت أساليبهم في التعبير عن وجود الروح أو الاتصال بها ، أساليب بدائية ساذجة ، مما حدا بكثير من المفكرين أن ينسبوه إلى السموذة وينكروه .

ولقد اهتم العلم الحديث بالروح وتحضيره والاتصال به بعد الموت ، حتى اتخذ صفة (العلم الحديث) ، وأصبح له أنصار من كبار العلماء والمفكرين .

ويذهب أن يكون الشرقيون أكثر الشعوب اهتماماً بالروح فالشرقي مهد الأديان ومهبط الأنبياء ومسرى الملائكة .

وفي مصر جماعات تهتم الآن بهذا (العلم) الحديث ، وفي هذه الجماعات علماء من كبار رجال الدين مثل الفيلسوف الكبير المرحوم الشيخ طنطاوي جوهرى .

ومن هؤلاء العلماء رجل متحمس لهذا العلم كل التحمس ، مؤمن به إيماناً عظيماً ، هو الأستاذ أحمد فهمى أبو الخير .

وقد كذبه كثيرون من المشككين ، وانبروا يتحدثونه ، وهو يصمد لهم ويقبل تحديهم .

وفي الواقع أن هذا العلم يثير الحيرة .

ولو كان الأمر يقتصر على الشرقيين لقلنا إنها شعوب روحية خيالية ، يجد هذا العلم بينها مجالاً طبيعياً ، ولكن المعجب والحيرة

بأتيان من ناحية الغربيين ، وهم قوم ما ديون بتشككون في كل شيء ، ولا يؤمنون إلا بالمادة وحدها ...

كان اهتمام الغربيين في الماضي بالبحث في الروح يكاد يكون محصوراً في طبقة معينة ، وكان بحثهم فيها يتخذ صورة الاختراع والخيال ، أو ينظرون إليها نظرتنا إلى ما نسميه (المغاريت) !

وكان معظم هذه الفئة أدباء ينجحون إلى الخيال في كتاباتهم وكان أغلبها يتخذ صبغة القصة ، ومن هذا النوع طاسفة شيكسبير ، وبعض قصص تشارلز ديكنز ، وإدجار آلان بو ، وأسكار وايلد ، حتى جاء السير آرثر كونان دويل فجعل من هذا اللون من الكتابة فناً ، أضفى عليه رداء جديداً ...

ثم ازداد اهتمام الغربيين به في السنوات الأخيرة ، فأتخذ منه العلماء علماً ، حتى تقرر تدريسه في بعض الجامعات ، وأخذ منه الكتاب والباحثون فناً ...

إلا أن العجيب حقاً أن يكون من هؤلاء الأخيرين صحافيون معروفون يملجون مواضعه بأدلة وبراهين لا تترك مجالاً للشك في صدق وقوعه ...

ومن هؤلاء الصحافيين الكاتب الانجليزي الكبير هانن سوافر ، ولزلى رود ، وال . ل . لويد ، وموريس باربانل ، وتريפור آلن ، وغيرهم كثيرون .

كما أن للورد هاليف كس كتاباً عن الأشباح نشره حديثاً ولم نطلع عليه ، ولكننا قرأنا عنه وطالعنا قصة منه منشورة في إحدى المجلات الانجليزية ...

لو كان هؤلاء الصحافيون أدباء لقلنا إن ما يكتبونه خيال أدباء ، ولكنهم صحافيون لا يؤمنون إلا باللموس الذي يرونه بأنفسهم ، ولا يجرون وراء خيال الأدباء .

ومن هذه المقالات التي كتبها حديثاً بعض هؤلاء الصحافيين عن وجود الأرواح وتحضيرها ، جملنا مادة هذا الحديث ، لأنها تأتي من أوائل الماديين في أوروبا ...

إن المطلع على الآداب الغربية يطالع عشرات من القصص التي تدور حول وجود الأرواح والأشباح في كثير من الأماكن المهجورة والأثرية .

أنشاء عام ١٠٨٦ جيو فرى دى ماندزل الذى اشترك فى معركة هيسنجس . فقد فرجنى الكولونيل ريفرزمور على هذا المكان ، ثم ذكر لى عرضاً فى أثناء حديثه أن شبح زوجة جيو فرى الثانية — لسيلينا — وشبح وايم روفرس وهو مدرع بمتاده الحربى ويمتطى جواداً ، سكنا ابهاء ... وقد وجدت جاجم رهبان فى هذا المكان أثناء التنقيب ، بقامات ضخمة ، وأقدام صغيرة .

وكان لى صديق طبيب قضى أياماً هناك ، فقال إنه رأى فى أحلامه راهباً فى مسوح أسود يحادثه ، فى حجرة من حجرات جناح النوم ، وقد أشار الراهب إلى المدفأة الحديثة وقال : أزلها من هنا ! ثم رأى الطبيب مدفأة قديمة مستديرة جميلة الشكل تحت دعامة كبيرة من البلوط ، خلف المدفأة الحديثة ... ولما أخبر الكولونيل ريفرزمور بهذه الحكاية أزال المدفأة الحديثة فوجد القديمة مكانها ، كما وصفها الطبيب تماماً !

وكانت هناك ضيفة أخرى ، وهى سيدة تهتم بالكتابة الآلية ، فتلفت ذات يوم رسالة عن « بئر فارغة » وفيها أشارات أعانتها على رسم خريطة لهذه البئر ، وأخبرت أنها محتوى على مجوهرات وكنوز ثمينة ألقاها فيها أخ ميت . ثم تلقت رسالة أخرى تقول : ابجئى عن خط الصدأ ..

وأخبر الكولونيل كذلك بهذه الحكاية الطريفة ، فتشكك فيها بادية الأمر ، لأنه لم يكن يظن أن بئراً توجد فى ذلك المكان ، ولكنه أخذ فى الحفر ، فضرِبَ خيطاً صدئاً تحت الطبقة الأولى ، ثم البئر بعد ذلك ... وتابع الحفر ، فاكشف عظاماً وملابس من المصور الوسطى ، وأواني فخارية ، ثم تابعوا الحفر أقداماً عديدة — وأيتها بنفسى — ولكنها لم تكن بالقدر الكافى ايكشفوا الكنوز تحتها ...

ولما كنت أعيش فى هامبتون — على نهر التيمس — كان منزلى بجوار قصر الروائية المعروفة ونفرد جراهام ، التى صارت فيما بعد مسز تيودور كورى ؛ وكان قصرها هذا ، المسمى سانت البارز ، والواقع على النهر ، مملوكاً من قبل لابن السيدة نل جوين ، دوق سانت البارز ... فى الليلة الأولى التى نزل والداها ذلك القصر ، كانا يمبرات المرجة التى أضاءها القمر ، ولجأة سأل الرجل زوجته : ألا ترين شيئاً غريباً على شجرة الجنوليا ؟

وقد ذكر لى وود أن بعض الأشباح سكنت فى (الاستوديووات ودور السينما) ، بل أن بعضها ظهر فى شريط سينمائى ...

وذكر شاهد عيان فى استكهولم ، عاصمة السويد ، قصصاً عن أبرشية يظهر فيها شبح سيدة مجوز فى ملابس خضراء تسير بين الأبواب المفلقة ، وثلاث سيدات فى ملابس من الطراز القديم يجلسن على كنبية يمكن بمض الثياب ، وإذا جلست على مقعد معين من الصخر هناك دفعت إلى الراء . وقد شهد بكل هذه الأقاصيص خمسة من القسس .

أما تريفور آلان ، المؤلف والمصحافى المشهور ، فقد بدأ كلامه بقوله إن الأشباح التى يحبها هى الأشباح التى يستطيع التحدث إليها ، وقد وقع له ذلك الاتصال بها فعلاً .

ثم تحدث عما سمعه من القصص التى رواها له علماء ومهندسون وأثريون لا يكذبون أو يخترعون ، فقال : ولناخذ نل المهارنة ، مدينة الفرعون الميخائيلون المصرى ، فقد قابلت منذ بضع سنوات أثرياً شاباً ، هو رالف ليفرز ، وكان ينقب عن الآثار القديمة هناك فى بمشة جمعية التنقيب المصرية . ولم يكن هذا المهندس المادى يمتدق فيما يسمع عن لعنة نوت عنخ أمون . ولكنه ذكر لى أشياء غريبة كان يسمعهما فى الليل بين تلك الآثار ، ولم يستطع لها تعليلاً ومنها موسيقا على آلات موسيقية من العهد الفرعونى ، توقمها أشباح غريبة فى زى عصر الميخائيلون فى القرن الرابع عشر قبل الميلاد .

ولا يمكن أن نشك فى أقوال رجل مثل السير آرثر إيفاتر ، فقد قابلته عند ما كان ينقب فى قصر مينون ، فى كنوسوس بجزيره كريت ، فقد ذكر لى أنه سمع ذات ليلة أصواتاً غريبة ، فتترك فراشه ونزل إلى انقاض القصر فرأى كثيرين من رواد البلاط ينزلون السلام وهم يحملون الشاعل ويتكلمون بلسان مينون الذى عفى عليه الزمان ، وقد راقبهم نصف ساعة .

ولما كان جورج جيسنج ينقب عن آثار كالابريا القديمة ، مرض بالحمى ورأى جنوداً من عهد الامبراطورية الرومانية يمشون أمامه ، وقد وصفهم وصفاً دقيقاً جداً .

ولنتحدث عن دير المذراء القديم فى هيرلى على نهر التيمس الذى

فأجابته زوجته متعجبة : ماذا ... نعم ... إن هناك رجلا متدليا منها !

ولما أسرعا في اتجاه الشجرة اختفى ما رأيا ...

وبعد أسبوع ، كان والد الروائية في حفلة رقص بمنزل الكولونيل هارفيلد ، فسأله أحد الأهلين : هل أنت مستر جراهام الذي اشترى قصر سانت الياز ، ذلك البيت القديم الجليل ، الذي شق الرجل نفسه على شجرة المجنوليا فيه ؟ فاستفسر الرجل فزعاً ...

وأخبرتني الروائية أنها علمت أن عابر سبيل وقم في ضائقة مالية ، فشفق نفسه على تلك الشجرة ، ويقول الناس أن شبحه يقطن الحديقة .

و ذات فجر باكر ، استيقظت مسز جراهام على أصوات غريبة ، ورأت ثلاثة آدميين يتزاحمون على سطح الشرفة ، ويتفرسون في نافذتها . كانوا وجلين مضطربين ، يمينون امرأة تبدو ميتة ، رأسها مقدل ، وملابسها وشعرها مبتلة بالماء ، فقفزت من فراشها وأنجحت إلى النافذة وهي تصيح : ما هذا ؟ ما خطبكم ؟

واصغهم اختفوا ...

ولما طلع النهار علمت مسز جراهام أن رجلين وسيدة كانوا في حفلة بجزيرة تاج القرية منهم ، وقد عادوا إلى سيارتهم بعد انتهاء الحفل ، ولكن السيارة اختلت من قائدها وسقطت في النهر . وكان أحد الرجلين ، وهو تومي هام ، سباق بروكلاند الشهير في السيارات ، يبذل غاية ما في وسعه لينقذ زوجة صديقه التي غرقت .

ولما رأت مسز جراهام صورته منشورة في إحدى الجرائد عرفت فيها أحد الرجلين اللذين رأتهما في رؤياها . فذا القول في هذا ؟ وهذه القصة :

ذهبت خادمة إلى مسز جراهام ذات مرة تقول أنها قابلت سيدة جميلة على السلم ، مرتدية ثوب مبهرة مفتوح الصدر ، وتحيط بها أنوار أبدت ما عليها من حل . ولها نظرات ساحرة حلوة .

وسألها مسز جراهام إذا كانت خافت تلك السيدة ، فقالت

الخادمة : كلا ... إنها كانت جميلة جداً . ولقد أسفت عندما اختفت بسرعة .

واستزادت السيدة خادمها وصفاً لتلك السيدة الجميلة ، فرأت أن أوصافها تنطبق على السيدة نل جون - صاحبة القصر الأثرى - وعندئذ أسرعت إلى صندوق قديم وأخرجت منه صورة زيتية ، فتمررت الخادمة في الحال على صاحبة الصورة وصاحت : رباه ... أنها بيمينها السيدة الجميلة التي رأيت شبحها ، إنها هي بذاتها !

وكان آل جراهام على صلة وثيقة بكنيسة القرية وراعيها . وذات عشية دعوا القسيس لتناول الشاي عندهم ، فلما توجه إلى قصرهم كان بادى الخوف والحزع يلهث من شدة الاضطراب ، وأخبرهم أنه وهو في طريقه إليهم ، عندما مر بوسية الكنيسة ، سمع ضوضاء وأصواتاً غريبة كأنها أصوات جوع من الخلق تناديه من القبور ليلحق بهم ، فأفرخته تلك الأصوات حتى أنه أطلق لساقيه العنان .

فقال له الآنسة جراهام : إنها أوهاام واضطراب أعصاب ثم قدمت له كأساً من الوسكي القوي مع ماء الصودا . وكان هذا القسيس شاباً قوياً ، صحيحاً بالغ الصحة ، ولكنه توفى فجأة بعد أسابيع قليلة .

وأما قصور هامبتون ، فإن أروقته مسكونة بأشباح يمكن أن نسميها بنجوم الأشباح !

فتلا هناك شبح كارين هاوارد التي فرت من حجرتها لتهامد هنري قبل أن يذهب للاعدام في البرج ، وهي تصرخ في يأس بين عمرات القصر فتردد أصداء سياحها .

واللادي جين سيمور ، في ملابسها البيضاء ، تصعد السلم وتدخل مخادع القصر القديمة ، وهي تحمل شمعة موقدة .

وإن شبحي المفضل الذي أعز به - لأسباب شخصية - هو شبح السيدة ذات الرداء الرمادي ، وهي السيدة سبيل بن ، مرضعة الأمير إدوارد ، بعد موت جين ... وكانت تلك السيدة تعيش في المخادع التي يقطنها الآن اللورد واللادي بيردود .

وقد دفنت في كنيسة هامبتون عام ١٥٦٢ تحت جدث من المرمر ، عليه تمثال في حجمها الطبيعي . ويبدو أنها احتفظت

تزيد على عامين أو ثلاثة أعوام ، ولم تعرف شيئاً مطلقاً عن هذه الأناصيص ، قالت لأمها عرضاً ذات يوم : مامى ... لقد رأيت سيدة جميلة فى ملابس رمادية . دخلت حجرتى فى الليلة الماضية ، ولم أهتم بدخولها ...

وفى مرات متكررة بعد ذلك ، قالت لها الطفلة . لقد رأيت السيدة الرمادية مرة أخرى .

وهناك حكايات وأناصيص أخرى عديدة ، تقسم من ذكرها الأبدان . ولكن القصص التى رويتها هى التى أستطيع الاعتماد عليها لوثوق من مصادرهما ، ذكرتها لمن يهتمون بالأرواح والأشباح .

مسيح مهربى الفنام

(اللقطة بقية)

بهدهونها مئات الأعوام حتى أفلتت عظامها فى جدها ، عندما روم عام ١٨٢٩

فلن تحب سيدة لنفسها أن تماثل مثل هذه العاملة الخالوية من الذوق ، ولو كان عمرها ثلاثمائة عام .

ولهذا بدأ شبحها . يظهر فى حجراتها القديمة ، حيث يسمع فتيات آل يونسونى وغيرهن — من خلف الجدران — صوت سيدة كأنها تدبر آلة غزل قديمة .

وقد رأى جندى (ديدبان) ، ذات ليلة شبح امرأة فى (برنس) رمادى ذى رأس طويل .

ولولا خشيتى أن تحب أنى أطيل فى القصة — فإنى أضيف إليها باختصار أن مكتب العمل — لأسباب عرضية — هدم هذه الحائط ووجد حجرة مخفية فيها آلة غزل قديمة ، ولوازم نسوية أخرى . وكان (خشب الأرضية) متأكلاً بفعل أقدام من سارت عليه ؟

وقد ذكر أرنست لو ، مؤرخ قصور هامبتون ، شبح السيدة بن ووصفه بأنه : أحسن الأشباح التاريخية الحقبة . وإليك مزيداً من هذا ..

فقد روت اللادى مود — وهى بساكنة حديثة فى ذلك القصر — للآنسة جراهام أن ضيفة من ضيوفها كانت تزورها ، تجلس على منضدة الملابس بحجرة نومها ، فدخلت عليها سيدة طويلة ، نحيفة البدن ، فى ثياب رمادية . وقد ظنت الضيفة أنها رئيسة الخدم ، فقالت لها : هل تتفضلين بإيقاد النور ؟

وكان زر الضوء بجانب الباب .

ولكن السيدة لم تحب ، ثم انسلت خارجة فى هدوء ..

وقالت السيدة مود إنه لم يكن هناك سيدة بهذا الوصف فى ذلك الوقت ، ولكنه يتطابق كل الانطباق على السيدة بن .

وقد رأى كهفرون هذا الشيخ مراراً ..

ومن هذا القبيل ... إن الفنان أربك فريزر يعيش فى بقعة من ذلك القصر ، بقرية هامبتون . ولعله يعيش فى نفس المكان الذى ماتت به السيدة بن .

وقد خبرتنى السيدة فريزر أن ابنتها الصغيرة ، ولم تكن سنها

محمود الخفيف

مؤلف أحد عرابي ، وإبراهيم لشكون

يوم — دم تولستوى

قصة من القمم الشوامخ فى أدب هذه الدنيا قديمه وحديثه

اقرأ فى تفصيل رفيع : حياته وفلسفته فى الدين والاجتماع والسياسة

ثم اقرأ : خلاصات وافية ونقداً مفصلاً لقصصه الكبرى والصغرى وفى مقدمتها : « الحرب والسلام » و « أنا كارينينا » و « البيت »

واقرأ : كيف كان شهيد الإنسانية فاندى تلميذاً « لتولستوى » ومنفذاً لمبادئه ؟

أعزبه أمراهما فنبا مطبعة الرسالة

يطلب من دار الرسالة ونعنه ٥ قرشاً هذا البريد

أحمد الكاشف

أحمد الكاشف :

كان الفقيد متعوضاً النزعة . وإلى الزهد في الحياة وزهرتها
أميل . إلى إظهار لازم حياته فجعله دائماً بفضل مصلحة غيره على
نفسه . فيجود بالضرورى ولا يرد سائلاً . ويرحب بالمافين
والسائلين ولو كان به خصاصة .

ومن أبرز صفاته التسامح . فلم يحمل قلبه غيظاً لمدو . ولا حقداً
لمسى . وما كانت تمنحه إساءة أحد عن أن يخلص في خدمته ،
بطبيع صاف لا تكلف فيه ، وسماحة نفس لا تحامل عليها . كما
كان شديد المعطف رقيق الوجدان دائم الوفاء وله في ذلك قصص
لا يتسم المقام لذكرها .

أحمد :

برع في الشعر السياسى حتى يز جميع شعراء العصر في هذه
الناحية ، ويمتاز شعره بأنه سجل حافل للمسألة الشرقية والقضية
المصرية ، وقد ارتفع صيته في فترتين ، أولاهما أيام الخديوى عباس
وثانيتهما إبان الوزارة الأخيرة لمحمد باشا محمود .
كما يمتاز شعره برة الحاشية والخلو من غريب الألفاظ مع
وضوح المعنى ومسايرته لبساطة التفكير .

وقد طبع شعره القديم في [ديوان الكاشف] ولكن ما بقى
من شعره الأخير غير مجموع أكثر وأقوى مما جُمع .

وأحمد :

ليس من حق الراحل الكريم أن يجمع ديوانه . ويبحث
ويدرس كفاء ما أسداه للأمة واللغة من خدمات ؟ وهل يجوزنى
منطق الوفاء أن يهمل هذا الرجل بمد موته وقد نحي بقاله
ومستقبله وأوقاته في سبيل خدمة اللغة والأمة ؟

بأصدقاء الكاشف وحارنى فضله وبأأسراه معروفة وبأعسوى
إحسانه وبأرجال الأدب واللغة والصحافة أسألكم بالله ألا تنسوا
أحمد الكاشف الذى خدم الأمة واللغة نصف قرن أو يزيد .

عطية السنج

مات الشاعر الراحل أحمد الكاشف : منذ أيام معدودات ،
بعد أن خدم الشعر والأدب ، والسياسة والمروبة نصف قرن
أو يزيد .

نسأله ومحبائه :

ولد بناحية القرشية من أعمال مديرية الغربية . من أبوين
تركين عربى الجاه ، وأقربى الثراء . رعى الميزة تربطهما
بكرام الأسر في مصر وشأنج القربى أو صلات المعرفة ، وعهد
أمة الكاشف بعد الفقيد هو شقيقه محمود بك ذوالفقار الكاشف
وكيل الجمعية الزراعية الملكية ومن أقارب الأسرة معالى على باشا
الشمسى ، والدكتور حامد باشا محمود .

تلقى الفقيد علومه الأولية في منزل والده كمادة الأسر
الكبيرة . ثم التحق بمدارس طنطا ولكنه لم يتم تعليمه لانصرافه
عن العلوم المدرسية إلى كتب الشعر والأدب من جهة ،
ولا اهتمامه على ثراء أسرته من جهة أخرى .

ولم يتزوج الفقيد وعزف منذ صباه عن مباحج الحياة واطمان
إلى العيشة الريفية الهادئة . فترك بيت الأسرة الواسع الرحاب
بالقاهرة . وقضى كل عمره ببيتته القروى مستغنياً بوجهاء القرية
عن كبراء مصر وبصداقة الفلاحين عن غطالة المتمدنين .

وملاحب القرية قلبه وشغل فكره حتى قضى حياته معتبراً
جميع أهلها أهله ، وشواغلها شواغله ولا يمكن أن يهتم أى شخص
بأسرته وبيته أكثر مما اهتم الكاشف بالقرشية وأبنائها وكان
منزله جامعة شعبية للقرية . وبرلماناً لها . وعكسة يلقى فيها بين
المتخاضمين ، ولا يخلو يوماً من الشيخ الفانى والشاب الفتى ،
والفلاح الساذج . والثقاف الفذ - بديره الكاشف بحكمة ولباقة
وصبونة تؤلف بين هذه العناصر الشاذة بحيث ينال كل جالس
ما يرضيه ويسمع ما يمجبه -

يا ثائراً بالنار

للأستاذ حسن الأمين

نشيد « إلى الأمام »*

الأستاذ إبراهيم محمد نجا

صمياً فقد نطق الرصاص وحسبنا أن الرصاص إلى القتال ينادى
في سفسح « نابلس » لهيب ممالك

وعلى جبال « القدس » صوت جهاد
كل يسلو بنخوة عربية
يا ثائراً بالنار يحمى أرضه
لم يستكن لظالمين ولم يدع
أنشدني لحن الرصاص ورعا
قد صفت فيك الشمر حراً ثائراً
أرئو إليك فن اغلاك قصائد
إن فاني بالأمس يومك إني
فلعل لي يوماً يجنبك يرتوى
ولعلني ألقاك في رهج الوغى
ردد على الأسماع أنغام الظبي
قل للغة عن القتال ألم تروا
الموت في كف اللثام وأنتم
أرد عن ردى أقتل صابراً
يا ناعمين على الحرير ومادروا
متلفهين دم المارك سالنا
نعدو على النيران يذكها انا
ونبيت لا ندرى أنصيح بعدها
يا ناعمين وما دروا أنا هنا
إخواننا والدهر فرق بيننا
هبوا إلينا بالبنادق بالظبي
لييك « نابلس » بكل مصابر
يقديك إن حمى الوطن بنفسه
بالفيالق العربي يمشى صارخاً
أحمى بنيران المدافع حقها
من يستبيح حماي من يسلط على

(دمشق)

حسن الأمين

إلى الأمام يا جنود الوطن إلى الأمام
على الدوام فوق هام الزمن على الدوام

تقدموا يا جنود الفدا طال السكون
وحطموها ما بناء العدا من الحصون
وقدموا من بنى واعتدى إلى النوف
أنتم حماة البلاد إذا دعا داعي الجهاد

إلى الأمام يا جنود الوطن إلى الأمام
على الدوام فوق هام الزمن على الدوام

إلى الأمام في ظلال العلم يا جنود
وجددوا يوم التزال القسم والمهـود
بأن تبيدوا كل باغ ظلم من الوجود
وأن يكون الانتصار شامكم . نعم الشعار

إلى الأمام يا جنود الوطن إلى الأمام
على الدوام فوق هام الزمن على الدوام

سيروا إلى النصر سيروا فالنصر للمؤمنين
طيروا إلى الجسد طيروا فالجسد للقادرين
والله نعم النصير والله نعم للمؤمنين
واتهتفوا المليك أرواحنا تقديك

إلى الأمام يا جنود الوطن إلى الأمام
على الدوام فوق هام الزمن على الدوام

(الاسكندرية) إبراهيم محمد نجا

(*) هذا النشيد لا يجوز إذاعته إلا بإذن خاص .

الاعلانات السنائية ... وهو (تقليعة من تناليع) مصر التي
تبذيرها هو يورد ا

مصر الدراسات الاجتماعية :

قررت جامعة فاروق الأول بالاسكندرية إنشاء معهد جديد
للابحاث الاجتماعية ، يلتحق به الراغبون في هذه الدراسات
من خريجي كليات جامعتي فاروق وفؤاد ، على أن يكون الطالب
قد درس في جامعة أو معهد عال علم الاجتماع أو علم النفس
أو التربية أو الاقتصاد الاجتماعي أو الجغرافية البشرية أو الجغرافية
الاجتماعية أو أصول القانون . ومدة الدراسة في المعهد سنتان
يحصل الطالب بعدها على شهادة معادلة للماجستير . وستبدأ
الدراسة به في شهر أكتوبر القادم .

ونستبين فكرة المعهد من الذكرة التي وضعها عميد كلية
الآداب بجامعة فاروق في هذا الصدد ، فقد جاء فيها أن مصر في
حاجة إلى جيل جديد من الباحثين الاجتماعيين ، يقوم بدراساتها
على الإحصاء الدقيق لأنها بلد لا تعرف شئونه الاجتماعية على
الوجه الأكمل ، وإن علم الاجتماع هو الذي يستخدم الآن في
تعرف أحوال الجماعات الإنسانية وتطورها الاجتماعي والسياسي ،
كما أنه الأساس الذي تعتمد عليه الأمم في توجيه الإصلاح
الاجتماعي . والفرض من إنشاء هذا المعهد هو دراسة العلوم
الاجتماعية وتطبيقها بوجه خاص على البحوث العملية المتصلة
بمصر والأقاليم المجاورة لها .

والواقع أن الدراسات الاجتماعية قليلة الحظ في بلادنا ،
وخاصة الناحية التطبيقية ، فإذا كان لدينا بضعة علماء في الاجتماع
فإن دراساتهم نظرية حصلوا بها على شهادات ودرجات جامعية ،
أما المجتمع المصري ، فهو كما يقول عميد الآداب بالاسكندرية
لا تعرف شئونه على الوجه الأكمل . ولا تكاد تجد في ميدان
الكتابة والتأليف مكاناً لدراسة أحوالنا الاجتماعية ولعل ذلك من
أسباب ما نراه من عمق المشروعات الاجتماعية التي توضع وتعتمد
لها الأموال ونفقاتها الإدارات وتؤلف لها اللجان ولا يرى لها
أحد أثراً في غير الوظائف ودرجات الموظفين .

الفكر والفتنة في السبوح

علماء الدين والنفس :

طلب إلى فضيلة شيخ الجامع الأزهر ، الموافقة على استخدام
فرق المسرح الشعبي في الدعاية الدينية ، وذلك بإدخال الموضوعات
التي يتناولها الوعاظ في الروايات التي تمثلها هذه الفرق ، فلم يوافق
فضيلة الأستاذ الأكبر على ذلك .

قرأت ذلك الخبر في الصحف ، وقرأت إلى جانبه أن الشيخ
محمود أبو الميوني أبي دعوة زوجين من ممثلي السينما ، فتناول طعام
الإفطار على مائدتهما ، وأرشد الزوجة إلى بعض الأمور الدينية .
وقد نشرت مجلة « الاثنين » صوراً لفضيلته معها ، إحداها وهي
لنصت اقراءته آيات من القرآن الكريم ، وواحدة وهو يؤمها
في الصلاة ، وثالثة في الشرفة ينتظران غروب الشمس ، ولم تهمل
لمثلة في أثناء ذلك زينتها وخاصة صبغ شفيتها باللون الأحمر ...
وقد حسب أول ما وقعت عيني على هذه الصور أنها مناظر من فلم
جديد ... ثم قرأت في مجلة « آخر ساعة » بتوقيع « الشيخ عبد
المعز علوان » أنه لدى الشيخ أبو الميوني وهو خارج من صالة
لمرض السنائية في وزارة الداخلية ، فقال له : « لقد شاهدت
ليوم الفيلم المصري الأول الذي يستطيع أن يفخر به كل شرف »
وذكر اسم الفيلم وبعض أبطاله ...

وهكذا ترى موقف كل من الشيخين الكبيرين من عالم
المسرح والسينما ، مخالفاً لموقف الآخر ، ولا بد أن لسكل من
فضيلتهما وجهة نظره ، ولكنها على أي حال مفارقة من المفارقات
التي لا تخلو من طرافة .

ومنهوم طبعاً أن المنشور في آخر ساعة بتوقيع الشيخ عبد
المعز علوان ، يقصد منه الإعلان عن الفيلم الذي تناول الشيخ
أبو الميوني طعام الإفطار على مائدة بطله . وهنأشء طريف يبنى
نسجيلة ، وهو استخدام اسم كبير عالم من علماء الأزهر في

اليونسكو ومساعي اليهود :

يبدل اليهود مساعي للحيلولة دون انعقاد مؤتمر اليونسكو في لبنان ، وقد كان من أثر هذه المساعي أن أبدى بعض الأعضاء الغربيين مخاوفهم من الاجتماع في بيروت في الوقت الذي تدور فيه المارك بين العرب واليهود في فلسطين ، وأبلغت هذه المخاوف إلى الحكومة اللبنانية ، فسارعت إلى طلب منهم وأكدت لهم أن المؤتمر سينعقد في جو آمن لا يخشى فيه أي ضرر .

ولكن المساعي اليهودية نشطت أكثر من ذلك ، فقد جاء في نشرة الهيئة العربية العليا أن إحدى الدول الأعضاء في اليونسكو أرسلت - بدافع تلك المساعي - مذكرة رسمية إلى المستر هكسلي المدير العام لليونسكو ، ترغب إليه فيها إعادة النظر في موضوع عقد مؤتمر اليونسكو في لبنان ، بسبب الاضطرابات القائمة في فلسطين ، ولأن لبنان يؤلف أحد طرفي النزاع ، وهو في حالة حرب مع اليهود ، ويخشى أن يؤثر موقفه في سير أعمال المؤتمر . وقد رد المستر هكسلي على طلب هذه الدولة بقوله : إن مسألة الأمن في طليمة المسائل التي تراعيها هيئة اليونسكو عند عقد مؤتمراتها ، وهي تستطيع أن تصرح استناداً إلى المعلومات التي لديها أن لبنان لم يعلن الحرب على اليهود في فلسطين ، بل بالعكس ، فهو واقف موقف الدفاع ، وقد حشد جيشه على الحدود ، لا رغبة منه في الغزو أو الفتح ، وإنما للدفاع من أرضه وتأمين السلام والأمن في ربوعه ؛ على أن إدارة اليونسكو سوف تدرس الحالة في لبنان في ضوء التطورات الجديدة .

ومما يلاحظ أن مؤتمر اليونسكو قد شغل الدول العربية عن عقد المؤتمر اتفاق الربى الثاني في هذا العام ، مع أن هذا أجدى عليها وأدنى إلى الناحية العملية من حيث تنفيذ توصياته . أما اليونسكو فما هي إلا إحدى هيئات الأمم المتحدة (المتحدة ضد العرب فقط) ونحن الآن في حالة توجب علينا ألا نثق في هذه الهيئات ، سياسية كانت أم ثقافية ، أو على الأقل لا نرجو منها خيراً .

إزاعات من باريس عن أرباب العرب :

نشرت الأهرام أن الأستاذ راشد رسم مراقب القسم

الأوربي للإذاعة المصرية قرر إذاعة سلسلة من الأحاديث باللغة الفرنسية عن الأدباء والشعراء العرب والمصريين مع ترجمة قصائدهم شعراً ، وعهد بذلك إلى الأديب الفرنسي ميسو جاستون برتيه مراسل جريدة « الفيجارو » الباريزية والذي عاش في مصر طويلاً . وقد شملت أول سلسلة من هذه الأحاديث إذاعات عن أحمد شوقي و خليل مطران وحافظ إبراهيم وابن الرومي وأبي تمام وأبي نواس وعباس محمود العقاد وعبد الرحمن صدقي وأحمد رامي وشعر الفروسية عند العرب وما نقله منه واصف غالي باشا . وستذاع هذه الأحاديث قريباً من محطة إذاعة باريس ، وسيتم فيها أحاديث عن النابطين والقسميين .

ويمكن أن نفهم تكليف الأديب الفرنسي ميسو جاستون بإعداد هذا البرنامج على أنه مشرف على تنظيمه وبماونه فيه أدباء مصريون . وإلا فكيف يدرس ابن الرومي وأبا تمام وأبا نواس ؟ وأنى له القدرة على ترجمة أشعارهم ؟

مؤتمر المستشرقين :

جاء من باريس أن المؤتمر الدولي للمستشرقين عقد جلسته الافتتاحية بالمعهد الوطني للعلوم السياسية في يوم ٢٤ يولية الحالي وقد شهد الجلسة ممثلون لجميع البلاد التي تهتم بدراس حضارة الشرق الأدنى وتاريخه ، وفي مقدمتهم مندوبو مصر برئاسة أحمد زوت بك سفيرها في فرنسا ، ومندوبو الباكستان والهندستان وتركيا والنمسا ولبنان . وسيوالي المؤتمر أعماله في عشر لجان أولها لجنة الدراسات المصرية .

وقد تكلم في هذه الجلسة الدكتور طه حسين بك فقال إنه يحمل إلى المندوبين الفرنسيين وإلى سائر أعضاء المؤتمر تحية مجمع فؤاد الأول للغة العربية ونحمة مصر كلها التي يسرها أن تشارك في مؤتمر تمده جوهرياً بالنسبة إليها ، لأن الدور الذي قامت وستقوم به في الثقافة الشرقية وفي أبحاث المستشرقين يقضى عليها بأن تشارك في كل اجتماع من هذا النوع . ثم قال : يسرني أن أنتهز هذه الفرصة لأعلن شكرى وشكر جيل كامل من المصريين جيل المهتمين باللغة العربية والآثار المصرية للمستشرقين الفرنسيين وغيرهم من المهتمين بتلك اللغة وهذه الآثار . فما من مصري يعنى بالشئون الشرقية لا يشعر بأنه مدين بأمور كثيرة للمهمة العظيمة

الشتاء . تقرأ هذه الصحف وهذه المجلات حين يصبح الصباح ،
و حين يرتفع الضحى ، و حين يقبل المساء ، فلا ترى فيها أدباً
أو فناً أو شيئاً من قبيل الأدب والفن يترك في نفسك أثراً
أو صدًى بعد قراءته ، وبطل عقلك فارغاً من هذا الأثر وهذا
الصدى كما كان قبل هذه القراءة .

وهذه القاهرة تكاد تخلو أنديتها وهيئاتها الثقافية الرسمية وغير
الرسمية ، تكاد تخلو من كل نشاط أدبي أو ثقافي في هذا الصيف
كما تمودنا أن نراها كل صيف .

قلت لصاحبي : ماذا أصنع في هذا الموضوع ؟ فقال في شيء
من الإنكار : وهل هو موضوع ؟ فلم أجد مناسباً ولا مفهوماً ولا بداً
من أن أتمثل بهذا البيت الذي طالما تمثلت به قبل الآن وسأتمثل به
في كل آن :

أيها النفس أجلى جزءاً إن الذي تحذرين قد وقعا
وأكبر الظن أن أوس بن حجر حينما قال هذا البيت في رثاء
فضالة الأسدى لم يكن يخطر له على بال ولم يكن يدور له في خلد
أننى سأتمثل به حينما أقع في أزمة الأدب والفن في هذا الأسبوع

العباس

مجلس مديرية الجيزة

يطرح للمناقشة توريد (١) الأثاث
للمعاهد (٢) المطبوعات (٣) أدوات النظافة
والمائدة والفروشات وخامات أشغال الإبرة .
وتأطّل الشروط من المجلس على عرض حال
نقطة نظير خصمائه ملحقاً للآثاث ومائة ملحق
لكل من المناقصتين الأخيرتين وتحدد ظهر
يوم ٢١ / ٨ / ١٩٤٨ الفتح المظاريف .
٩٨٥٦

التي قام بها المستشرقون سواء هناك في القاهرة أو هنا في باريس
لقد كنا جميعاً من تلامذة المستشرقين الفرنسيين ، فسمعنا
دروسهم على ضفاف النيل ، وعلى ضفاف السين ، في مختلف
الجامعات الفرنسية . فإذا أعزبت لكم عن شكر أبناء الجيل
الذين تجاوزوا سن الشباب الآن ، والذين أملتهم أنا هنا ، فإني
أعزب لكم عما نشر به شعوراً عميقاً ، وأقوم بواجب أعده
واجب الأبناء نحو الآباء .

صه طرف المجلس :

قال أحد الأصحاب إنه من سلالة علي بن أبي طالب ، وسلسلة
النسب بين علي وعدنان مرفوعة ، وهو يريد أن يبحث عن بين
عدنان وآدم ، ليقم له معرفة سلسلة نسبه إلى آدم .

فأجبت له صاحب آخر قائلاً :

أريد أن تثبت أنك من بني آدم !

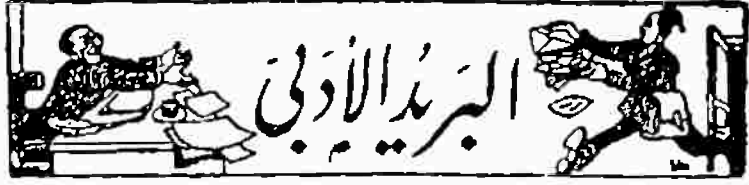
على طريقة طر مسيح :

بدالى أن أكتب في هذا الموضوع الذى تستطيع أن تقول
إنه ليس موضوعاً ، وإنما هو بحث عن موضوع . وسواء اتفقنا
على أنه موضوع أو أنه غير موضوع أم لم نتفق على شيء من ذلك
فالامر الذى لا شك فيه أنى دفعت إلى الكتابة فيه دفماً وحمات
عليه حملاً . فانا أريد أن أملاً هذه الصفحات الثلاث التى أملاؤها
كل أسبوع ، والطبعة تريد أن تملأها أيضاً ، والقراء ينتظرون
أن يقرؤوها أو بمباراة أخرى يريدون أن يملؤوها أيضاً
فراغهم بقراءتها .

كُتبت من هذه الصفحات الثلاث ما كُتبت ، ثم رجعت
إلى ما كُتبت ، وقسمته إلى ما تعودت أن أكتب كل أسبوع ،
فوجدته أقل منه بحيث لا يسد الفراغ ، ولم أجد عندي ما أكتبه ،
أو قل لم أجد أدباً ولا فناً ولا شيئاً يصح أن يقال عنه إنه أدب
أو فن أو شبيه بالأدب والفن من قريب أو من بعيد .

هذه الصحف وهذه المجلات ، يومية وأسبوعية وشهرية ،
يمررها محرروها ويكتبها كاتبوها في هذا الحر الشديد ، لأنها
لا تتوقف عن الصدور في الصيف كما لا تتوقف عن الصدور في

في ميراثه الاجتهاد :



حول لفظة « العتيد » :

بينما كنت أستمتع بقراءة المقال الشيق الذي كتبه الجليل السكاتب الشيخ محمد رجب البيوي في العدد ٧٧٣ من الرسالة الغراء إذ لفت نظري وأمر انتباهي في ثنايا المقال لفظة (عتيدة) التي جاءت وصفاً في قوله : (ويقود أركاناً) (عتيدة) يراها غير سالحة للبقاء (١) وقد كان معناها (القدم) كما يريد كاتب المقال في هذا المقال . وكذب اللغة التي رجعت إليها المختار ، الصباح ، المحيط لم تذكر أن لفظة (العتيد) معناها (القدم) وإنما الذي أفصحته عنه إنما هو معنى (العتيد) — بدون هاء (٢) — الحاضر الهيا ، كما في قوله تعالى : — (وأعتدت لمن متكأ...) (٣) وفي قوله تعالى : — (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) (٤) .

وأما المعنى المراد الذي لم تؤده هذه اللفظة في هذه المقالة والذي هو (القدم) كما هو مفهوم من المقام فإنما تكون تأديته بألفاظ آخر ليس من بينها (العتيدة) هذه في هذه المقالة ، ألا وهي : العتيق والقديم والعهيد — بالهاء بدل التاء — واللفظة الأولى جاءت في قوله تعالى : (ثم عملها إلى البيت العتيق) (٥) ، وأما الآخرة فقد نطن بها مرتين في بيت واحد المرحوم شاعر النيل حافظ إبراهيم بك في استقبال السير غورست (٦) : —

وفي الشورى بنا داء «عهد» قد استعصى على الطب المهيد وهذا ما يحضرنى الآن من الألفاظ الدالة على معنى (القدم) ولا أقول هذا كل ما في اللغة في هذا المعنى إذ ربما يطلع علينا بألفاظ آخر من المراجع اللغوية (الرقيب العتيد) الأستاذ عدنان وذلك ما كنا نبغي .

وللأستاذ صاحب المقال إكباري وتقديري وللأديب عدنان تحيتي وللرسالة اللامعة تجلتي .

(طرابلس الغرب) محمد مهدي أبو هاشم

كلية أحمد باشا

أخرجت جمعية الثقافة الإسلامية بمحلولان كتاب في ميدان الاجتهاد للأستاذ عبد المتعال الصعدي ، وهو معروف لقراء الرسالة بأرائه الحرة المتزنة في كل ما يكتبه في الأدب والعلم ، وبميله إلى التجديد في العلوم على اختلاف أنواعها ، حتى تخلع ثوبها القديم البالي ، وتلبس ثوباً جديداً يجدد عقلية المسلمين ، ويقضي على عهد الجود ، ويميد عهد الاجتهاد ، وهم في حاجة إلى تلك الصيحات الإسلامية الشديدة التي انقضت بموت جلال الدين الأفغانى ، والأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، لتنبيههم من غفلتهم التي عادوا إلى الاستنامة إليها ، بعد أن نهضهم بعض التنبيه صيحات هذين الإمامين .

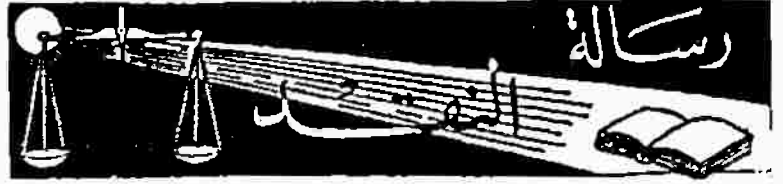
وكتاب في ميدان الاجتهاد صيحة من تلك الصيحات التي طال عهد المسلمين بها ، بعد أن كانوا يهزون بها هزاً عنيفاً في عهد ذلك الحكيم والهيده ، فتحيى ما مات من آمالهم ، وتفتح باب الرجاء في مستقبل ناهض ، يعيد لهم سابق عزمهم ، ويسترد لهم جلال ماضيهم ، فيعيشون في هذا العصر كما يجب أن يعيشوا فيه ، ليشاركو أهل بأرواحهم كما يشاركونهم بأجسامهم ، ولا يشاركوهم بأجسامهم دون أرواحهم ، فيتخلفوا عن ركب الحياة ، ويدركهم ما أدرك المتخلفين من الأمم الماضية — لا قدر الله .

لقد عالج ذلك الكتاب كثيراً من المسائل الشائكة في الإسلام ، فأتى فيها بالملاج الصالح ، وحل مشاكلها بالرأى القاطع ، لأن صاحبه قد درس دينه دراسة صحيحة ، وخلص نفسه من قيود التقليد والجود التي تحول دون الوصول إلى الحقيقة ، وجمع إلى هذا إخلاصه لدينه ، ووجه له حباً يملك عليه نفسه ، فجمع بهذا كله أسباب الرأى الصحيح ، والاجتهاد المتزن .

وهذا بعد أن مهد بدرس نافع في الاجتهاد ، وأتى فيه بتوجيه جديد لم يسبق إليه ، يجمع بين الفرق الإسلامية التي باعدت بينها أصول الاجتهاد القديمة ، ويوجهها لوضع فقه جديد يمثل البيئات الإسلامية كلها ، فيسع المسلمين جميعهم ، ولا يمثل بيئة دون أخرى من بيئاتهم ، وهذا توجيه له خطره في الإسلام ، وله حسن أثره في المسلمين . (ع)

(١) وأما التي بالمها فمعناها الطيلة أو الحقة فيها طيب الرجل والروسي
(٢) سورة يوسف الآية ٣١ (٣) سورة في الآية ١٨
(٤) سورة الحج الآية ٣٣ (٥) السبائيات ديوان حافظ ج ناني

أنا نعلم أن الزندقة في العصر العباسي قد امتحن بها طائفة من الفسكين والأدباء ولم يمتهم حين نزل بهم بلاه الحاكم أقدارهم ولا علمهم وربما قتل بعضهم زورا وعدوانا للشبهة الباطلة التي زيفها الحساد الناقون .



من حديث الشعر والنثر

حملني الظروف الراهنة على أن أفق من هذا الكتاب موقف الدارس الناقد ، وقد وقت منه فيما مضى موقف القارئ المستوعب وكان اختلاف الاتجاه في الحاليين لاختلاف البواعث التي حدثت بي إلى قراءة الكتاب .

قرأته فيما مضى لاستفيد من معارفه إثر ظهوره ، وهانذا أقرؤه مع طلابي بمدارس السودان ، لأبصرهم بما اشتمل عليه من آراء قيمة وبحوث طريفة لمست في كثير منها الدليل الناصع والنهج القويم . غير أنني وقفت — واستوقفتني طلابي — عند بعض الآراء فلم أجد لها دليلا من معقول أو منقول يشفي الغلة ويحمل على التصديق وسأعرض لبعض منها بالدراسة عل فيها شيئا من الهداية للطلبة الدارسين .

١ — قتل ابن المقفع :

يمتد المؤلف بأن إيمان ابن المقفع لم يكن صحيحاً فهو يقول « ولكن إيمانه لم يكن فيما يظهر صحيحاً ولا خالصاً لله فقد كتب في الزندقة كتباً كثيرة اضطر بعض المسلمين أن يرد عليها في أيام المأمون ... »

يمتد هذا الاعتقاد ثم ينفى أن تكون الزندقة هي التي قتله دون أن يلتزم لذلك دليلا فلم يرد على أن قال : « أما أنا فأرجح جداً أن الذي قتل ابن المقفع ليست الزندقة ... » ونحن لا نجعل أن كثيراً من الباحثين قد دافعوا عن إيمان ابن المقفع إكباراً للرجل وضناً بمثله أن يعود إلى الزندقة وقد من الله عليه بالإسلام وحق لهم وقد حاولوا إبطال هذه التهمة بالدلائل أن يبطلوا ما ترتب عليها من قول القائلين : إن الزندقة هي التي قتله .

أما الدكتور فيثبت الزندقة ثم ينفى أن يكون القتل بسببها كأنها الأمر المين الذي لا يستوجب قتلا ولا يستدعي حساباً مع

والمؤلف ينفى كذلك أن يكون المهد الذي كتبه لعبد الله بن علي بن أبي جعفر المنصور هو الذي قتله فيقول : « ولم يقتله تشدده في الأمان الذي كتبه لعبد الله بن علي لأنه يوشك أن يكون أسطورة ليس لدينا منها نص » .

وأعتقد أن نعمت المهد بالبطلان — لأنه لم يصل إلينا — حجة لا تنهض على أساس فكهم من عهود أضاعها الزمن ، وكم من كتب عني عليها التقدم وبقيت لنا أخبارها فيما بقي من أخبار السابقين ، وإذا كان هناك أثر جدير بالضياع فهذا الأثر الذي يمارض مشيئة الحاكم وبقيدته بقيود قاسية لا يرتضيها لنفسه ومنها طلاق النساء وتحرير المبيد إذا ما نقض المهد :

على أننا إذا التمسنا سبب القتل فيما كتب الدكتور وجدناه سبباً لم يشر إليه نص من التاريخ ولم يقل به من كان في عهد ابن المقفع أو بعده بقليل وهو إلى جانب هذا تلمس لأشياء لم نجد لها قوة السببين السابقين : فهو يقول : إن رسالة الصحابة هي التي قتله ويسرد منها ما يراه مثيراً للحفيظة الخليفة ومشجعاً له على قتل الرجل .

لست أفهم أن تراف الكاتب إلى الخليفة بنصيحة من النصائح بعد أن يمهّد لها بالثناء المستطاب مما يدعو إلى الانتقام والقتل .

ولست أفهم أن إشارته عليه بأن يكرم جند خراسان والعراق وأن يأخذ الخليفة من جند الشام مما يريب الخليفة في أمره إلى الحد الذي يدفعه إلى الفتك به .

ولست أعتقد كذلك أن اقتراحاً بتقديم به كاتب فيسط فيه اختلاف القضاة في الأمر الواحد ثم يرجو أن يكون البت في مثل هذا لولي الأمر مما يكون له كبير أثر في نفوس الحاكمين .

وما جريئة ابن المقفع حين يتوسل إلى الخليفة طالباً « أن يدين في الأمصار جماعة من الخاصة يكون أمرهم تأديب العامة ومراقبة أعمالهم فإن العامة لا تصلح بنفسها إلا إذا وجدت مؤدبين من

مقبلين متأثرين نتم أقبيلنا على الكتاب نقرأ ما جاء فيه من رسالة عبد الحميد فرأيهم أقل تأثراً وفهماً .

٣ - في كتابه عبر الحمير :

ساق المؤلف أدلة ثلاثة حاول فيها أن يثبت أن عبد الحميد الكاتب متأثر بثقافة اليونان وكتاباتهم ولست أريد أن أبطل هذا الرأي أو أنيقه ولكني أقول : لأنني لم أجد في هذه الأدلة - أو على الأقل في اثنين منها - نصاعة أو قوة تحمل على الإقناع :

فأما أحد الدليين فهو ما ذكره الدكتور حين قال : « وعندي في هذه الرسالة نص بسيط يدلني على أن عبد الحميد كان في هذه الرسالة متأثر إلاً باليونانية وحدها بل بما كان مألوفاً عند اليونان فهو يقول في نصحه لولي العهد ، ثم ول على كل مائة رجل منهم رجلاً من أهل خاصتك وثقاتك ونصائحك وتقدم إليهم في ضبطهم » ونحن نعلم أن الوحدات التي كان يتكون منها الجيش البيزنطي كانت وحدتين اللجيو ويتكون من ستة آلاف رجل ثم السنتريو وعدده مائة رجل ورئيس المائة هو السنتريوس « فنظام الجيش هذا ما أشك في أنه متأثر فيه برسائل الحرب عند اليونان . » اه لا أستطيع أن أفهم هذا الكلام إلا إذا حدثني التاريخ أن جيوش العرب قبل عبد الحميد كانت تقاوم جملة ولم يكن لها إلا رئيس واحد وأن هذا الرئيس لم يكن يعتمد في تحريك جيشه على أعوان من الأبطال يقولون جماعات من الجيش يتقدمون بهم أو يحجمون وأنا أعتقد أن تقسيم الجيش سنة طييمية هدت إليها ظروف القتال والسرعة في إنجاز الأعمال وقد حفظت لنا اللغة كثيراً من الأسماء التي تدل على أن العرب قد فهموا هذا وجربوه في حروبهم : ومن ذلك القنب والنو والفنبل والمنسر والسرية والحضيرة والجريدة وهكذا ومن بين هذه الأسماء ما يدل على المائة وأعتقد أنها كلمات استخدمها العرب قبل عبد الحميد ولم يكن لليونان ولا لغيرهم آثار في وضعها .

أما الدليل الثاني فهو أقل من هذا في المنزلة وأضعف منه في الحججة إذ يتخذ المؤلف تقسيم عبد الحميد لرسائله الطويلة إلى أجزاء أساساً للقول بأنه نقل هذه الطريقة من اليونان .

يقول الدكتور هذا وهو يعلم حتى العلم أنها رسالة طويلة توشك

الخاصة والخاصة لا تستطيع أن تميز إلا إذا كان لها من الإمام مؤدب ؟

وأي ثورة أرادها - كما يقول الدكتور - وهو في هذه الرسالة ناصح متودد يرجو أن يبسط الخليفة سلطانه في كل أمر وتنفذ مشيئته في كل عمل ؟

والحق الذي لا شك فيه أن هذه الآراء وأشباهاها ليس لها من جلال الخطر ما يرفعها فوق الزندقة أو يحلها فوق مكانة العهد الذي قيد فيه الخليفة بقيود قاسية ما كان أغناه عنها .

٢ - بين الكتاب والشعر :

ويرى الدكتور فيما يرى أن الكتابة تختلف عن الشعر والخطابة من حيث فهم الناس لها فالناس عنده متساوون في فهم الكتابة وفي التأثر بها ولكنهم متفاوتون أما الشعر والخطابة فهو يقول : « ونحن عندما نقرأ عبد الحميد أو ابن المقفع لا نجد عندهما اللذة الفنية إذا كنا في طبقة واحدة أو اشتراكنا في ثقافة واحدة وإنما يقرؤهما منا ذوو الثقافة العالية والسادجة والمتوسطة والبسيطة وكلنا يجدلذة ومتمعة فنية . بينما تختلف لذتنا في قراءة الشعر باختلاف حفظنا من الثقافة . فليس كل الناس يقرأ جريراً والفرزدق أو يتذوق زيادا والحجاج ... »

وأعتقد أن الواقع يخالف هذه القاعدة التي وضعها الدكتور ؛ فأكثر الشعر أوضح في معناه وأبين في فحواه من الكتابة وبخاصة في العهد الذي يتحدث عنه المؤلف ؛ فكثير من الناس يفهمون كثيراً من شعر جرير ولكنهم لا يفهمون قليلاً ولا كثيراً من المقال الذي ساقه الدكتور لعبد الحميد وقد جاء فيه في وصف الرماح : « معاقص مقدها منحوتة ووصم أودها مقوم ، أجناسها مختلفة وكوبها جمعدة وعقدتها حنكة شطبية الأسنان محكمة الجلاء ... »

أما الخطابة فالقاعدة المطردة فيها أن تكون أمهل من النوعين ليفهمها السامعون في يسر ويدركوا ما جاء بها في سرعة وإلا ضاعت قيمتها وذهب الغرض من إلقيائها .

على أني أتهمت معرفتي أمام هذه الحقائق فعرضت على الطلاب طائفة من شعر جرير وتلوت شيئاً من خطبة زياد البتراء فوجدتهم

الموك (والبيرونى المؤرخ العالمى فى أيامه ، وتسكلم من الهند الفولية ولكنه لم يتعرض لوصف عمارتها ، وقد وصفها أستاذنا الدكتور عبد الوهاب عزام بك فى ١٨ مقاله نشرتها الرسالة ، ظهر آخرها بالعدد ٧٦٣ .

وفى المقالة الثانية تسكلم الأستاذ كوردنجتون عن النحت وذهب فى بحثه إلى ٥٠٠٠ سنة . وتنقل بين عصور الفن الوثنى ، ولم يجد فى الاسلام مادة لبحثه إذ أن الاسلام بطبيعته ما حق للاسلام المنحوتة .

وتحدث الأستاذ ولكنس فى المقالة الثالثة عن التصوير . وللإسلام فى الهند باع طويل فى هذا النوع من الفن ، يقول عنها الكاتب أنها وصلت حداً من الجودة والفنى والتنوع فى دولة المنول بحيث يستمذه الذواق مهمما اختلفت الأمزجة .

والمقالة الأخيرة كتبها الأستاذ أروبن بعنوان (الفنون العصرية الهندية) . والواقع أنه لم يحدثنا عن الأساليب الفنية التى تناولها الفنانون بقدر ما حدثنا عن تاريخ الصناعات اليدوية ، فبعد عن الغرض الفنى وقد شرحها الدكتور زكى محمد حسن فى كتابه فنون الإسلام وأدخل فى مقاله الحديث عن التصوير بطريقة (الفريسكو) مع أنه قد اصطاح على جملة ضمن فن التصوير .

والمقالات شائقة مفيدة ولكن الكتاب لا يمكن أن يصور للقارىء فنون الهند جميعها . فعنوان الكتاب إذن لا يتفق مع ما يحتويه ، ولا ندرى كيف اتخذ السير ريتشارد ويستدت هذا العنوان لهذه المقالات الأربع .

والكتاب يقع فى ٢٠٠ صفحة وبه ١٦ لوحة ورسوم توضيحية أخرى قيمة ، وهد يرف ما بين القارىء وبين دولة الهند التى سارت إلى هندستان وباكستان تلك التى تريد أن تعود من جديد لتلعب دورها على مسرح النشاط العالمى ، نرجو أن يختلف كثيراً عن تلك الأدوار المسوخة المقيتة التى تمثل اليوم فى هيئة الأمم المتحدة .

مصطفى طاهر إبراهيم

(القاهرة)

وكيل اتحاد الثقافة الأثرية

أن تكون كتاباً وأنها تناولت نواحي مختلفة وضروباً عدة . ومن حق الكاتب فى مثل هذه الرسائل العاوية أن يتبرج بين الفقرة والفقرة ومن حقه كذلك أن يفعل كل ناحية عن الناحية التى تليها لاختلاف الاتجاهين . وليس من الضرورى أن يتعلم عبد الحميد هذه الطريقة عن أمة بعينها فهى الطبيعة التى يوحى بها طول الرسائل أقول هذا وأنا مقدر لرقيم الأدب فضله ومعتز بمجتهوده الذى أفاد اللغة العربية ونهض بها فى بلاد الشرق عامة .

وسأحاول فيما بعد إن شاء الله أن أناقش ما بقى من مسائل عل فى هذا النقاش بعض الفائدة للطلاب . والله الموفق .

أحمد أبو بكر إبراهيم

المدرس المتدب بمحسوب الثانوية بوادى مدنى بالسودان

الفن الهندى (*)

هذا كتاب لطيف الحجم كبير الفائدة ، يضم بين دفتيه أربع مقالات عن الفن الهندى كتبها أخصائيو من وكل إليهم تنظيم المروض الهندى بالاكاديمية الملكية .

فالمقالة الأولى كتبها الأستاذ راولسن ، أحاط بها بالتاريخ الاجتماعى والفنى للشعب الهندى منذ العصر البليولىنى ، معتمداً على المحريات والكشوفات . وتحدث عن الفتح الإسلامى وبين أن الدين الإسلامى هو دين الاخاء والمساواة : فالأمير والمريد سواء أمام الله وكان الاسلام من أهم الأسباب التى جعلت جنوده ينجحون فى غزو الهند المتنافرة المذاهب والمقائد ، وتسكلم عن الدولة الذرنوية فقال : « وجاء شيوخ البراهمة سميًا إلى محمود الغزنوى وعلى أكفهم أموال عظيمة يقدمونها للفاتح المنتصر ويتوسلون إليه إلا يحطم آلتهم فأجابهم الرجل : إني محطم أصنام ولست بائع انصاب » وقد أولى الكاتب السلطان محمود الغزنوى الكثير من غايته ، فتحدث عن الناحية الثقافية التى امتاز بها هذا الرجل ، وظهور الفردوسى . صاحب الشاهنامه (كتاب

سكك حديد الحكومة المصرية

مسير عربنة ديزل بين دمياط والقاهرة

يتصرف المدير العام بإعلان الجمهور أنه ابتداء من ٢٢ يولي سنة ١٩٤٨ ستفادر عربنة ديزل (درجة أول وثانية) عطلة دمياط في الساعة ٧ ٤٥ وتصل القاهرة في الساعة ١١ ١٠ ونعود منها في الساعة ١١ ٤٠ إلى دمياط فتصلها في الساعة ١٥ ٠٥ ولذا ستعدل مواعيد البخارية دورى العربنة رقم ٥ و ١٧ وذلك وفقاً للمواعيد الآتية : —

المحطات	٩٥٠	المحطات	٩٥١	المحطات	٥	١٧
دمياط	٧ ٤٥	مصر	١١ ٤٠	دمياط	٧ ٢٠	—
نفتيش كفر سعد	٨ ٠٢	محلة روح	١٣ ٠٧	كفر البطيخ	٧ ٣٢	—
رأس الخليج	٨ ١٨	محلة الكبرى	١٣ ٢١	نفتيش كفر سعد	٧ ٤٥	—
شرين	٨ ٣١	سنود	١٣ ٣٠	وصول	٧ ٤٨	١٤ ٥٥
بطره	٨ ٤٢	طنطا	١٣ ٤٧	قيام	٧ ٥٥	١٥ ٠٢
المنصورة	٨ ٥٧	المنصورة	١٣ ٥٠	وصول		
طنطا	٩ ٠٢	بطره	١٣ ٥٥	قيام		
سنود	٩ ٠٦	شرين	١٤ ١١			
محلة الكبرى	٩ ٢٣	رأس الخليج	١٤ ٢٢			
محلة روح	٩ ٣٢	نفتيش كفر سعد	١٤ ٣٥			
مصر	١٠ ٤٦	دمياط	١٤ ٥١			
	١١ ١٠	وصول	١٥ ٠٥			

ملحوظة هامة — هذه الديزل لا تقف بمحطة طنطا .

وسيفتح كوبرى بركة السج لللاحة من الساعة ١١ ٥٥ إلى الساعة ١٢ ٢٠ بدلا من فتحه من ١٢ ١٠ إلى ١٢ ٣٥

مُطَبَّعَةُ السَّيَّالَةِ